coptic-books.blogspot.com

دير السيدة العذراء برموس

٢/٤٧٢٥





How Would I Know the WILL of GOD

كيف أتعرف على مشيئة الله

الراهب سارافيم البرموسي

مراجعة

نيافة أنبا ايسيذورس

coptic-books.blogspot.com

كتاب: كيف أتعرف على مشيئة الله؟

إعداد: الراهب سارافيم البرموسي

مراجعة: نيافة أنبا ايسيذورس

طبع بمطبعة الدلتا

مطبعة الدلتا - delta

٢٤ شارع الدلتا سبورتنج إسكندرية ت/٥٩٠١٩٢٣ (٢٠٣ +)
www.deltapress.net

الرسومات الداخليّة والغلاف: فيكتور يونان

تصميم الغلاف: أحد الآباء الرهبان بالدير

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٤٧٦٧ / ٢٠١٣

رقم الإيداع الدولي: 978-977-90-0446-4

© حقوق الطبع والنشر والاقتباس محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

أبريل ٢٠١٣

coptic-books.blogspot.com



قداسة البابا تواضروس الثاني
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

مدخل

لقد كَتَبَ أحدهم قائلاً:

أنْ تَعْرِف مَشيئة الله، فتلك أعظمُ مَعْرِفَـةٍ،
أنْ تَتوصَّل لَمشيئة الله، فذاك أعظمُ إكْتشافٍ،
بينما أنْ تَصْنَع مشيئة الله،
فذاك بمثابة الإنجازُ الأعظمُ في حياتِك

معرفة مشيئة الله، لا تخلو جلسة مع الشباب إلاّ ويكون هو الموضوع الرئيس لتساؤلهم وحيرتهم وشغفهم لمعرفة المزيد عنه. هذا الأمر دفعني لأكتب تلك الصفحات القليلة حول هذا الموضوع وذلك لأنني وجدت الكثير من المفاهيم الدخيلة على الحس المسيحي النقي في التعرُّف على إرادة الله من حياتنا.

في الكثير من الأحيان كنت أرى أنّ من الشباب مَنْ يبحثون عن ملاك (وإن لم يفصحوا صراحة عن هذا الطلب) يقول لهم كيفيّة التحرّك في كلّ تفاصيل الحياة، وهم لا يطمئنون لأي شكلٍ آخرٍ من الفهم للمشيئة! ويعيشون في قلقٍ دائمٍ لئلا يكونوا ضدّ مشيئة الله!! وحينما أسألهم عن كيفيّة اليقين، تكون الإجابة لا أعرف!!

coptic-books.blogspot.com

إن كانت المسيحيّة مصدرًا لقلق الإنسان فبالتأكيد هي ليست مسيحيّة الربّ يسوع المُتجسِّد والذي كان ينادي بملء فيه، في العالم، ألاّ يقلق وألاّ يضطرب وألاّ يهتم للغد، فكيف لمثل هذه الدعوة أنْ تتوافق مع قلق يصيب المسيحي خوفًا بل هلعًا من كلّ خطوة يخطوها لئلا تكون متوافقة مع المخطّط السمائي الموضوع مسبقًا؟!!

لمثل هؤلاء تأتي دعوة المسيح لهم بضرورة ألاّ يقلقوا، فلا يمكن لمشيئة الله أن تأخذ إنسانًا إلى مكانٍ لا تحفظه فيه النعمة.

المشيئة والنعمة ليستا ألغازًا مُحيّرة تصيب الإنسان بالتوتُّر والقلق والخوف! إن فهمنا كيفيّة عمل النعمة في مشيئة الله سيسهل علينا للغاية أن نرصد نبضات مشيئة الله في إنساننا الجديد.

ولكن علينا أن نُطهّر عقولنا من الأفكار الخاطئة حول مشيئة الله أولاً، ونقبل بتعديل مسار أفكارنا البالية عن الله.

إنّ البعض يحيون بعقليّة الأوريم والتميم أي الأنوار والكمالات التي جاء ذكرها في العهد القديم (انظر/ خر٢٨: ٣٠) والتي كانت بمثابة أحجارًا كريمةً على صدرة رئيس

coptic-books.blogspot.com

الكهنة يمكن من خلالها التعرّف على مشيئة الله للشعب، ولسان حالهم يقول: آه لو عاد الأوريم والتميم لاسترحنا من عناء التفكير والبحث بين الخيارات! وكأنّ الروح القدس ليس موجودًا في قلب كلّ مسيحي نال صبغة المعموديّة ومِسْحَة الميرون!!

فالأوريم والتميم كانا إحدى الوسائل لشعب لم يقتني الروح القدس بعد فلا يستطيع التمييز، أمّا بعد اقتناء الروح القدس إن طالبنا بالأوريم والتميم أو ما يشابههما فإن ذلك بمثابة إنكار لوجود الروح القدس واستعداده للعمل والإرشاد!

تكمن المشكلة في فهم ما الذي يريده الله منّا، وكيف نصل لاستقبال الإشارات الإلهيّة وما دورنا الحقيقي في هذا العمل الإلهي / الإنساني .. كلّ تلك الأمور إن انضبطت يمكن وقتها للمسيحي أن يبيت مطمئنًا في ظلّ القدير، وعلى ذراعيه يلقي بكلّ أتعابه وهو في ملء الثقة، وفي ذات الوقت يمارس مسؤوليته بوعي من جهة الاختيار الحرّ المنضبط والملوّن بألوان الملكوت، والنابت من تربة الإنجيل، والمسترشد بآراء ذوي الخبرة، والمُحلّق في فكر الله الذي ظهر لنا في المسيح.

coptic-books.blogspot.com

كانت نصيحة البعض لي بالاختصار قدر الإمكان حتى يكون الكتاب مناسبًا لأكبر قطاع من الشباب وخاصّة لمن لا يحتملون قراءة الكتب الكبيرة، لذا حرصت أن يخرج في هذا الشكل المُبسَّط، والتفاعلي الذي حرصت فيه أن أضع بعض الآيات والفقرات الكتابيّة مع الأسئلة المساعدة حتى يستطيع كلّ فرد أن يتوقّف بالقدر الكافي عند المفهوم المراد توصيله ليهضمه جيّدًا وفي الختام وضعت صلاة تصلح فقط لأن تبدأ بها كلماتك الخاصّة لتنطلق في صلاتك أنت.

يمكن أن يُقرأ هذا الكتاب في مجموعات تفاعليّة بين الشباب، كما يصلح لأن يكون مادّة خام للنقاشات في اجتماعات الشباب أو المؤتمرات أو حتى الجلسات الخاصّة بين الشباب وبعضهم البعض، حتى يتوصّلوا لإجابة للسؤال المقلق للكثيرين:

كيف أتعرّف على مشيئة الله ؟؟؟

أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا.
أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ
(مز٣٢: ٨)

coptic-books.blogspot.com

حيرة وانتظار دونما جواب

في يومٍ خريفيٍّ وبعد انتهاء القدّاس الإلهي، جاء أحد الشباب ليتحدّث إليّ طالبًا أن يَقُصَّ عليّ أمرًا ما. خرجنا معًا وبدأت استمع له.

بدا قلقًا مضطربًا فهدّأته قليلاً حتى يتسنَّى له أن يقول ما بقلبه، وإذ به يقول:

أنا في حيرة شديدة، لقد صلّيت وحضرت ثلاثة قداسات، وشعرت في داخلي بارتياح تجاه فتاة ما، فتقدّمت للارتباط بها وأنا على يقينٍ أنّها هي المنشودة والمبعوثة من الله لي، ولكن بعد عدّة أشهر فسدت العلاقة وانهارت وانفصلنا على غير رجعة!!

كان هناك العديد من العلامات التي كنت أطلبها من الله وكان الكثير منها يتحقّق ... بدأ يسرد لي ما قد وضعه من العلامات ليتيقّن أن تلك هي مشيئة الله ..

ثم توقّف ليقول وهو في حيرة شديدة بَدَتْ على ملامحه وعيناه الزائغة: ألم تكن تلك مشيئة الله؟؟

coptic-books.blogspot.com

لماذا سمح بكلّ تلك الفترة الماضية؟!! لماذا تحقّقت العلامات؟!! لماذا كان هناك توافق بيننا طوال تلك الفترة؟!! لماذا لم يمنع الله الأمر من البداية؟!! لماذا حدث هذا؟!!

وبدا لي أنّه بدأ يتشكّك في علاقته بالله نفسها .. وصار أكثر تساؤلاً هل بالفعل الله موجود؟ وهل يسمع الصلاة؟

قلت له: لا أستطيع أن أجزم لك بأنّ تلك كانت مشيئة الله ..

نظر إليَّ مندهشًا وهو يقول: لقد صلّيت! لقد تناولت! لقد استشرت! لقد وضعت علامات فتحقّقت! فكيف لم تكن مشيئة الله!!!

طالبته بالحديث عن حياته الروحيّة وعلاقته بالصلاة وكلمة الله وصلاة القدّاس وعلاقاته بالآخرين وبأعمال المحبّة والرحمة والخدمة .. إلخ.

وجدت أنّه بعيدٌ عن الله تمامًا ولم يأت إلى مخدع الصلاة إلاّ في هذا الوقت، ولم يهتم بالتناول من الأقداس إلاّ في تلك المرحلة التي يريد فيها أن يتّخذ قرارًا ما، كما أنّه حينما سأل المشورة كان سرده للأمور يصب في اتجاه جوابٍ بعينه وإن كان لا يدرك ذلك الأمر!! كذلك كانت العلامات

coptic-books.blogspot.com

التي وضعها هي ميثاق من جانب واحد! فقد كان يضع العلامات لله ولا يسأل الله هل يصح أن أربط هذا الأمر بتلك العلامات أم لا، ولكنّه كان يضعها ويحلم بها وحينما يتحقّق أحدها يبدأ يشعر في داخله أنّ الله هو مَنْ أرسل تلك العلامة! مع أنّه هو من وضعها في أول الأمر وليس الله، ولم يتحدّث الله بالموافقة لأنّه لم يُتّخذ رأيه في الأمر، بل تم إلصاق العلامة بالله لتبدو وكأنّها من الله!!

فقلت له: كلّ هذا لا يمنحك القدرة على التيقّن من معرفة مشيئة الله في هذا الأمر ..

فسألني: لماذا؟

كانت اجابتي ببساطة له: أنت تريد أن تتلقّى ضمانًا إلهيًّا على اختيار قد اخترته في لاوعيك الباطن؛ فالله بالنسبة لك هو ضامن لقرارك وليس صانع قرارك .. أنت تريد من تُحمّله المسؤولية إن فشلت العلاقة، ولا تريد مَنْ يُحَمّلك مسؤوليّة انجاح علاقة قد باركها لك ..

والعلامات يدخل فيها عامل الصدفة، كما يتدخّل فيها الشيطان لإلصاق التهمة بالله في نهاية الأمر، ويصل بك إلى حالة التشكُّك فيه، وبهذا يكون قد نجح. ليست كلّ علامة تتحقّق هي إلهيّة .. ليس بالضرورة ..

coptic-books.blogspot.com

ولكن الأهم من هذا كلّه هو ما يجب أن تدركه من جهة الله ذاته إذ لا تستطيع أن تطلب مشيئة إله لم تعرفه من قبل معرفة لصيقة تتيح لك أن تعرف أفكاره .. فالمشيئة الإلهيّة ليست ورقة نأخذها لنفتحها ونعرف من خلالها إرادة الله ثم نمضي في طريقنا ..

لن يمكنك أن تعرف مشيئة الله في قرارٍ ما .. إن لم تعرف مشيئة لكلّ حياتك أولاً ...

هناك نَوْعَان من البّشرِ
الأوّل هُمْ مَنْ يَقولون لله: لِتَكُن مَشيئتُك،
والثّاني هُمْ مَنْ يَقول لهم الله: حَسَنًا، اِفعَلهَا بطريقتك أَنتَ

س. إس. لويس

إنّ السؤال حول كيفيّة معرفة مشيئة الله يَنُمُّ عن إيمان بأنّ الله هو محور الوجود وأنّه خيّر، وأنّ ما يريده للإنسان هو خير ممّا يطلبه الإنسان لنفسه، تلك حقيقة ..

ولكن على الجانب الآخر يعتقد البعض أنّ التعرّف على مشيئة الله سيجعل من الحياة نزهة لطيفة ميسورة دون

coptic-books.blogspot.com

صعوبات وتحديات واخفاقات على الطريق!! فالله للبعض هو بمثابة ورقة ضمان ضدّ الألم والضيقة بل وضمان ضد نتائج الاختيار الإنساني الخاطئ ...

إلاّ أنّ الحقيقة ليست كذلك، فمشيئة الله ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحريّة الإنسان؛ فما من مشيئة إلهيّة للإنسان بعيدًا عن حريّته في اتّخاذ القرار، وما من حريّة إنسانيّة سليمة بدون استلهام مشيئة الله والسير على وقع ضيائها على الطريق.

نقرأ في الكتاب المقدّس عن وجهتين لمشيئة الله في حياة الإنسان:

الوجهة الأولى لمشيئته هي الوجهة العامّة لكلّ الخليقة والبشر بأنّ يخلصوا ويعودوا من جديد إلى حضن الآب وينجوا من الفخ المغروس بين رمال العالم وينفلتوا من طيور الظلمة التي تتصيّد فرائسها في خرائب العالم القفرة حيث الخطيئة والإثم والدنس والفساد؛ « الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ » (اتي٢: ٤).

بينما تأتي **الوجهة الثانية** لمشيئة الله في حياة الإنسان في إطار دعوته هو الشخصيّة لما يريده الله منه بالذات في الحياة، ما الدور الذي عليه أن يؤدِّيه من أجل نشر ملكوت

coptic-books.blogspot.com

اللّه؟ ما العضو الذي سيكونه في جسد المسيح الممتدّ؟ ما الصرخة الذي سيطلقها لإيقاظ العالم من غفلته؟ ما نوع الثمر الذي سيثمره ليلقى به الآب؟ ... إلخ.

لذا فإنّ تعريف مشيئة اللّه يمكن أن يكون هو أقرب فعل خيّر (يمثّل الوجهة العامّة) يريد اللّه أن يعمله، ولكن من خلالك (الدور الشخصي)، ليُحقّق ملكوته على الأرض.

وفي إطار البحث عن الدعوة يبدأ بحث عن فرعيّات في الحياة تؤثّر بشكل أو بآخر على الدعوة. فقرار دخول كليّة بعينها للدراسة المُتخصِّصة، والارتباط بشريك الحياة، والسفر من عدمه، اختيار عمل ما دون الآخر، الانضمام للجمع الرهباني من عدمه، قبول دعوة التكريس للكهنوت من عدمه .. إلخ، تُمثّل قرارات محوريّة للكثيرين، وأمامها تبدأ صرخات الذهن: كيف أعرف مشيئتك يا اللّه؟؟

حينما جلس أحد الرحّالة إلى جانب ربّان السفينة في ليلة مظلمة وسأله: كيف تعرف وجهة الميناء في وسط هذا الظلام الحالك؟ فما كان من ربّان السفينة إلاّ أنّ أشار إلى السماء المُرصَّعة بالنجوم والتي التقط منها ثلاثة نجوم قائلاً له: حينما نجد تلك النجوم الثلاثة على خطٍ واحدٍ تمامًا نعرف وقتها مكان الميناء بوضوح.

coptic-books.blogspot.com

النجوم الهاديّة هي ما نبحث عنه وسط إبحارنا بحثًا عن مشيئة الله. لذا سنضع معًا عدّة حقائق تكون بمثابة تلك النجوم التي تجعلنا نرصد مكان ميناء المشيئة.

إنّها ستكون بمثابة الجذور أيضًا التي منها تنمو شجرة معرفتك بالله، لتثمر ثمرًا في حياتك من السير في طريق الملكوت بل والانطلاق لتقول: « لتكن مشيئتك ».

تلك الحقائق الثمانيّة سوف تساعدك على كيفيّة التفكير من جهة مشيئة الله، وما الردّ الذي تتوقّع الحصول عليه، وما هي آليات تقوية قدراتك كمسيحي لاستقبال ذبذبات المشيئة الإلهيّة.

بِهَذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُ:
بِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي
أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَاءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ
لأَنِّي بِهَذِهِ أُسَرُّ يَقُولُ الرَّبُّ
(أر٩: ٢٤)

coptic-books.blogspot.com



تعرف على الله كما أعلنه الإنجيل بوضوح في المسيح

coptic-books.blogspot.com

سرت على الطريق باحثًا عن الله
فألتقيت يسوع ابن الله
الذي فيه وبه
تلامست وانصتّ ورأيت الله

coptic-books.blogspot.com

١. تعرَّف على الله كما أعلنه الإنجيل بوضوح في المسيح

حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ

(لو٢٤: ٤٥)



أوّل ما يجب عليك فعله هو التعرّف على من تريد وتبتغي مشيئته؛ فليس من المعقول أن تطلب مشيئة من لم تعرفه بالحقيقة يومًا، ولم تكن لك علاقة به من قبل، ولم يمر على عالمك ليغيّره، ولم يلمس حياتك فينعشها بفرحٍ سمائي، ولم يضمد جراحات قلبك فيبرئها من لون الألم .. لن تستطيع أن تعرف مشيئة من تجهله!! إن أردت التعرّف على مشيئته دون التعرّف عليه فعبثًا كلّ محاولاتك لن يمكنك ذلك وإن استشرت كلّ رجال الله، وجالست القديسين .. لن تعرف مشيئته بعيدًا عنه.

يبدو هذا الأمر بديهيًّا في العلاقات الإنسانيّة؛ فمثلاً هل يمكن لشاب مرتبط بفتاة أن يعرف كيف تُفكّر دون أن يعرفها جيّدًا؟! بل يمكن القول إنّ الوسيلة الوحيدة للتعرُّف على أفكار شخصٍ ما هو معرفته معرفة قريبة ولصيقة وحميمة؛ فبقدر الاقتراب تكون المعرفة.

coptic-books.blogspot.com

نقرأ في سفر الأعمال (٢٣: ٢١) عن أربعين رجلاً من أشدّاء اليهود قد تعاهدوا فيما بينهم ألاّ يأكلوا وألاّ يشربوا حتى يقتلوا بولس ظانين أنّهم بهذا الأمر يُقدِّمون خدمة ليهوه!

ما هذا الإله الذي يأمر أتباعه بالقتل! هل يمكن أن يكون لنا مثل هذا التصوّر عن الله الذي ينتقم من معارضيه ويفتك بهم؟! هل يمكن أن نقبل في مسيحيّة شعارها صليب مات عليه من أحبّ ولم يتّخذ من قوّته وسيلة لدحر الأعداء، صورة إله بها ملامح الانتقام والقتل والعنف والإهلاك والإقصاء والمكر والتربّص والقساوة والكبرياء المدمّر ... إلخ؟!!

مسيحيّة الحبّ ليست من تلك القماشة على الإطلاق ودليلنا الصامت دون الدخول في جدالات كثيرة هو: الصليب.

لهذا نحن في حاجة لأن ننقّي معارفنا عن الله من زغل الثقافات التي أحاطت بنا وبثّت في لاوعينا صور ذهنيّة عن الله، فتشرّبناها في غفلةٍ منّا ولم نستطِع التمييز بين إله المسيحيّة وإله بعض المسيحيّين الذين لم يأخذوا من المسيحيّة سوى المُسمَّى وطقوس الاحتفالات العامّة، لا شيء آخر!

إنّ المعرفة لله تتّخذ بعدين:

coptic-books.blogspot.com

- **الأوّل** أن تُصحِّح مفاهيمك عمّن هو الله.

- **الثاني** أن تخاطب / تستمع إلى / تسير خلف هذا الإله.

إنّ تصحيح المفاهيم عن الله يأتي من خلال التعرُّف على الله في المسيح، وهو ما يبدأ في رحلة الأناجيل .. وهنا نحن لا نتحدّث عن المعرفة العقائديّة من حيث طبيعة المسيح وعلاقته بالآب وعلاقة اللاّهوت بالناسوت في جسده الخاص .. إلخ ... ليس شيئًا من هذا، فمن المفترض أنّك منضم للكنيسة التي تؤمن إيمانًا سليمًا بماهيّة الله ويكفي أن تُردِّد قانون الإيمان في صلاتك ليترسَّخ في وعيك المعرفة العقائديّة السليمة من جهة الثالوث إجمالاً.

نحن هنا نتحدث عن المعرفة الحيّة .. التي تلمسها في قلبك وفي حياتك وتجعلك تقول يومًا بعد يومٍ، أؤمن بك يا ربّي والهي وسيّدي مالكًا على كلّ حياتي، بل وتعمل من أجل إعلان اسم السيّد في كلّ مكان ..

ولكي تتحصّل على مثل تلك المعرفة عليك أولاً أن تمسك بالكلمة المقدّسة. غُصْ في الأناجيل وسِرْ مع المسيح، استمع إلى نبضات قلبه، اقرأ ما يقوله وما يريد أن يقوله، "استمع إلى صمته" كما كتب القديس أغناطيوس الأنطاكي،

coptic-books.blogspot.com

تعرّف على وجهته، ارصد أعماله، ما الذي يفرح قلبه، ما الذي يؤلمه من البشر، كيف تعامل مع مَنْ حوله؟ متى كان صارمًا حازمًا؟ ومتى كان وديعًا حانيًّا متجاوزًا؟ انظر ما الضعفات البشريّة التي كان يحتضنها برقّة وما الخطايا التي كان ينتهرها بشدّة؟ تعلّم منه كيف كان يحب بالفعل والعمل والنزول إلى طين البشر دون أن يستنكف؟ مِل إليه مع الجموع .. لامسه كما نازفة الدم .. إلق إليه بمخاوفك وسط عصف الأمواج والرياح مع التلاميذ .. جالسه مع العشّارين والخطاة وانصت إلى كلماته لهم .. ارصد ملامحه بدقّة .. اختلِ معه في الليالي على الجبال .. استيقظ معه مُبكّرًا لتجول معه من أجل نشر الخير والرحمة والحبّ بين الجموع .. قف خلفه في معاركه مع الكتبة وقادة الشعب .. دعه يُغيِّر طريقة رؤيتك للأمور لترصد كيف كان يتبنَّى قضيّة الإنسان على الدوام ... فمن المسيح فقط، بالروح، يمكنك التعرُّف على قلب الله الآب من نحونا.

وأنت في رحلة التعرُّف من جديد على الله في المسيح، وبينما تُصحِّح مفاهيمك حول من هو الله، ادخل معه في حوار، اجلس في محضره المقدّس، اطلب إعلانًا منه في قلبك عن ذاته، دعه يلامس وجدانك، ويأتي بسلامه الفائق

coptic-books.blogspot.com

فيغمرك بالمصالحة والحبّ. تكلّم معه ليس من أجل الذي تريده منه، بل لأنك تريده هو، قل له: معك لا أريد شيئًا آخر، اجعلها كلماتك أنت، طالبه بأن يُعرِّف ذاته لك كلّ يوم، افصح له أنّك تريد أن تجلس تحت قدميه مُتَعَلِّمًا منصتًا طائعًا وإن طالبك بعكس ما كنت تظنّه مخططات الله لحياتك. تكلّم معه بكلماتك كما هي بعفويّة، فهو أب يريد أن يستمع إلى كلماتك التي تُعبِّر عنك، اطرح أشواقك ومخاوفك أمامه، اطلب منه أن يُجدِّد عالمك الداخلي، عاهده أنّك ستنزل إلى أرض المعركة ومهما جرحتك الخطيئة لن تلقي سلاحك، ولن يستطيع العدو أن ينال من عزيمتك وإصرارك .. عاهده على السير ..

في كلّ هذا لا تطلب منه شيء أرضي على الإطلاق؛ فليس من الصواب لمن يريد أن يرتبط بآخر أن يبدأ رحلة معرفته بالتحدث عمّا يريده من الآخر .. فقط دع نفسك له .. طالبه بذاته ليسكنك .. طالبه بحبّه ليُشكّل أخلاقياتك .. هو ولا شيء آخر ...

أَرْجـو أنْ تُؤهِّلـني إرادةُ اللهِ

أنْ أَسيرَ في طريقِـه حتَّى النّهايـةِ

صلاة للقديس إغناطيوس الأنطاكي

coptic-books.blogspot.com

ثم حاول دومًا ألا تُضيِّع فرصة للتعرّف عليه من خلال محاضرات .. عظات .. مؤتمرات .. خلوات .. قُدّاسات خاصّة.. لقاءات مع رجال الله .. إلخ. اجتهد أنّ تنضم إلى أي ركب يتحدّث عن العلاقة مع الله، كلّما شحنت من فرص التلاقي معه كلّما كان حضوره كثيفًا ظاهرًا عيانًا بيانًا ...

وحاول دومًا أن ترصد علاقتك بالآخرين لأنّها دومًا تنعكس على علاقتك بالله ... واحذر من إدانة الآخر أو السخرية من الآخر أو التحقير من شأن الآخر أو إيذاء الآخر أو القسوة على الآخر أو حتى عدم المبالاة بالآخر .. كلّ تلك الأمور تخصم من رصيد التقاءك بالله؛ وكما كتب القديس يوحنّا بقلمه المغمور في محبرة المحبّة، قائلاً:

إِنْ قَالَ أَحَدٌ: إِنِّي أُحِبُّ اللهَ
وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ.
لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ،
كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟
(١يو٤: ٢٠)

وفي كلّ مرّة يُظْهِر لك الله جانب من شخصيته وجانب من روابط علاقته بك، عليك بالتسبيح والشكر والاستعداد للطاعة لما يطلبه منك على الدوام ..

coptic-books.blogspot.com

إذًا في محاولتك للتعرُّف على مشيئة الله عليك بالتعرُّف على الله أولاً وقبل كلّ شيء ..

ولتتذكّر كلمات الربّ يسوع لفيلبُّس، حينما طالبه بأن يريهم الآب وكفى، كانت كلماته:

اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ

(يو١٤: ٩)



قراءات مساعدة للتأمّل

مت٩: ٢٠ ـ ٢٢؛ مر٢: ١٥ ـ ١٧؛ لو٩: ٥١ ـ ٥٦؛ يو٣ ـ ٤؛ ٨: ١ ـ ١١.



أسئلة مساعدة

- ما هي رغبة الله الحقيقيّة من تواصله مع الإنسان؟
- ما الفرق بين الغاية والوسيلة في تعاملات المسيح؟
- حينما كان يُطْلَب من المسيح الاختيار بين الإنسان وما تعارف عليه المجتمع من قيم ومبادئ، ماذا كان يختار؟
- من هم أكثر من لامهم المسيح في تعاليمه؟
- من هم أكثر من لامسهم المسيح بكلماته؟
- كيف تعامل المسيح مع ضعفات البشر؟
- كيف كان يعلن المسيح عن محبّته لمن حوله؟

coptic-books.blogspot.com

- ما الذي كان يَصُدّ قدرة المسيح عن العمل في حياة أحد الأشخاص؟



صلاة

إلهي الحبيب
صرت مرئيًّا لنا في وجه يسوع
الذي جاء بإشراقة الألوهة على عالم لم يرها من قبل
فانفتحت البصائر على النور
وانطلقت الألسن في تسبيح الجالس على العرش
وانفكّت القيود من أرجل الساعين نحو البرّ
فافتح بصيرتنا لنرى الحقيقة،
كما تجسّدت في ابنك الحبيب
ولا نحيا في أوهام معرفة زائفة
لم تنبت من الإنجيل
ولم تسقها الكنيسة
ولم تثمر حبًّا في العالم
آمين.

coptic-books.blogspot.com



تعرف على ذاتك

coptic-books.blogspot.com

ذاتك هي أثمن ما تملك

فعانقها

تصالح معها

انصت إلى جوعها الصارخ إلى الحياة

لا تخدعها بمُسكّنات العالم

بل احملها في صلاتك إلى الله

coptic-books.blogspot.com

٢. تعرَّف على ذاتك

وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ
وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ.
فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً.
(تك٢ : ٧)



من الأقوال المأثورة في اليونان القديمة أنّ حياةً دونما بحث هي حياة لا تستحق أن تُعاش، ولقد كانت أهم رحلات البحث قديمًا هي رحلة البحث عن الذات، لذا كان هناك على بوابة معبد دلفي الضخمة عبارة كبيرة تقول: "اعرف نفسك".

طوال الحياة، والإنسان في بحث عن الذات والماهيّة والمآل. ولكن الإجابات لم تكن دومًا مُرضيّة للشغف الإنساني إذ كان ينقصها على الدوام العنصر الإلهي الذي استعلن لنا في المسيح فعرفنا ماهيّة الإنسان حقيقة.

في قلب الإنسان على الدوام هناك نزاع مستمر في داخلك بين مشيئة تريد أن تُحوِّل عنصر التراب والغريزة الطبيعيّة التي خلقها الله حسنة جدًّا لخدمتك، إلى حركة شهوة وتملُّك ولذّة طامعة في المزيد، بل وفي استعباد للآخرين من

coptic-books.blogspot.com

أجل سعادتك الشخصيّة، وبين مشيئة أخرى في صميم وجدانك أيضًا تريد أن تُسيِّد الروح فيك بقبول الله ملكًا على عرش القلب وحاكمًا لمقاليد الأمور ليقود النفس إلى ميناء الأبديّة بسلام.

من هنا ضرورة التعرُّف على الذات بوضوح إنْ أردت أن تتعرّف على الله؛ فما أكثر المُتغرِّبين عن ذواتهم الذين لا يَعْلَمون مَنْ هم وإلى أين هم ذاهبون ولماذا هم في رحلة العمر والحياة يسيرون؟!!

التعرّف على الذات يأتي على محاور عدّة:

أولاً يجب أن تعرف أنك مخلوق حسن جدًّا بلا عيب، مخلوق للخير والحبّ والجمال .. مخلوق على الصورة الإلهيّة .. فيك النسمة الإلهيّة التي أوجدتك من العدم .. يجب أن تتعرّف على أصلك الحقيقي ما قبل السقوط لتدرك أن ما تظنُّه جهادًا للوصول إلى تغيير إنسانك العتيق هو في جوهره عودة لمَنْ هو أنت في الأصل، بحسب ما أراد الله لك.

ولكن لماذا هذه المعرفة؟؟ ببساطة ودون الدخول في تفاصيل كثيرة ومتشعّبة، لأنّ الخديعة الشيطانيّة الأولى هي أن يقنعك بأنّك سيء وأن مسيرتك هي ضدّ الطبيعة للوصول إلى الخير!!

coptic-books.blogspot.com

تلك كذبة واضحة وفاضحة، وهو يتبنَّى هذا المنهج عملاً بالرؤيّة الفلسفيّة أنّ الإنسان يصير ما يراه فيه الآخرون ويعلنونه له!! فمثلاً إنْ تحدَّثت إلى طفل ما قائلاً له إنّه سيء وشرير وبلا فائدة سيتحوّل (في الكثير من الأحيان) إلى إنسان شرير بالفعل، لأنّ الإنسان يميل لأن يكون ما هو في نظر الآخرين! فالإحباط الذي يأتي نتيجة عدم التقدير لمحاولات الإنسان للتغيير تجعله يكف ويقنع بالقالب الذي يضعه فيه الآخرون. هنا تتوقّف مسيرة الإنسان في البحث عمّا ينبغي أن يصير إليه، بحسب دعوته وأصله وتركيبته الإنسانيّة الذاتيّة. وفي المقابل إن أكّدت لإنسان شرير وخاطئ أنّه حسن وخيّر في أصله، فإنّ حركته للتخلّص من قيوده ستكون أيسر بكثير لأنّ أسطورة الشرّ التي نسج منها الشيطان خيوطه حول نفسيّته مستغلاً جراح قلبه تبدأ تتحطّم.

المحور الثاني يأتي من خلال تعرُّفك على ما الذي دَخَلَ عليك من قيود وأخطاء وخطايا لا تُعبِّر عنك في أصلك، ولكنّها تُعبِّر عن حرب دائرة ينتصر فيها الشيطان أحيانًا بأن يضع رايته على بقاع متعدّدة في حياتك ويعلنها مِلكًا له.

coptic-books.blogspot.com

التعرّف على ما الذي لك وما الذي سُلب منك، يهيّئ لك أن تبدأ رحلة الاستعادة لكيانك وقلبك ومشاعرك ومبادئك بالكامل. ولكن كيف يمكنك استعادة ما لم تعرف أنّه مِلكًا لك من الأساس؟! وكيف تحدث الاستعادة بدون المسيح؟!!

المحور الثالث هو التعرّف إلى ما الذي أنت مدعو لتصيره؛ فدخول المسيح إلى عالمك بالتجسُّد، ودخولك أنت إلى عالم المسيح بالمعموديّة التي تلبس فيها المسيح، وبإيمانك الذي يجعلك تسير خلفه، جعل من دعوتك دعوة كبيرة للغاية. فالعالم كلّه الآن أصبح مضمارك للحركة من أجل ملكوت الله، كما أنّ الأبديّة كلّها ستصير تسبحتك في ملكوت الله. بحجم انفتاح بصيرتك على إمكانيات المسيح التي وضعها تحت تصرُّفك من أجل أن تصير عضوًا حيًّا فاعلاً في جسد الكنيسة المتّسع، والتي تسعى ليل نهار من أجل بذر الملكوت على الأرض، بقدر ما تمتد وتتّسع دائرتك أنت، بل وتتجاوز المطالب الصغيرة والضيقة والجانبيّة التي كنت تظن أنّها كلّ شيء، ولكنك تكتشف أنّها جانبيّة على طريق الدعوة العليا والعُظْمَى، ومع ذلك فإنّ الله يهتم

coptic-books.blogspot.com

بها ويرعاها ويطلق نوره، لتصبح اختياراتك وقراراتك على ضياء نور الخير الذي يضمره لك.

التعرّف على ذاتك سيجعلك تعيد ترتيب أولويات حياتك جُملة وتفصيلاً ...

التعرّف على الذات يجب أن يقودك إلى حقيقة هامّة للغاية الا وهي أنّك مخلوق بيد آخر (الله)، وأنّك مخلوق من أجل أن تخرج من ذاتك إلى الآخر (الإنسان)، وكلّما حاولت أن تحقق معارف ذاتيّة دون أن تنطلق من الآخر (الله) أو لإسعاد ذاتك على حساب الآخر (الإنسان) كلّما أخفقت في التعرّف على ذاتك. لذلك كتب سكوت بك *Scott Peck* مؤلّف كتاب "الطريق الذي لم يرتحل عليه سوى قليلين": إنّه بعد عشرين عامًا من الدراسة والتعامل في مجال الأمراض النفسيّة وجدت أنّ من يحاول من الناس أن يُحقّق ذاته على حساب الآخرين يخسر كلّ شيء ولا يُحقّق لذاته أي شيء!

ولكن كيف أتعرّف على ذاتي؟؟ هذا سؤال إجابته متّسعة للغاية، ولكن سأحاول وضع بعض النقاط المختصرة التي قد ترشدك في هذا الأمر ..

١- الأصل الحقيقي للإنسان يظهر أثناء الصلاة الصادقة المستمرّة وما يختبره المُصلّي فيها من حالة السلام والتصالح

coptic-books.blogspot.com

مع النفس بل والشعور بالحضور الإلهي، وبالأخص في أماكن الهدوء والصمت والطبيعة البكر بعيدًا عن ضوضاء المدن.

٢ـ قراءة الكتاب المقدّس بقلب منفتح ورغبة وشوق للتغيُّر من خلال الفهم الروحي، تُفسِّر الكثير من الأمور لِمَنْ هو الإنسان، تحتاج لأن تدركها. ولكن لا تقرأ الكتاب بمواقف مسبقة من الفهم بل دع الكلمة تقودك وتنير لك ما تريد أن تنيره لك؛ فالقناعات المسبقة يجب أن تكون قناعات عقائديّة، ولكن على مستوى النمو الروحي والكشف الإلهي لك عن ذاتك ومسيرتك ودورك عليك أن تكون حرًّا لتستقبل النور.

٣ـ من المهم القراءة في علم النفس المسيحي بقدر المستطاع وخاصّة في البدايات لكيما تتعرّف على تشريح علمي لشخصيّتك وما يؤثّر فيها وما يُعقّدها بل وما ترسّب فيها عبر العصور. وإن لم يكن هناك من مجال لقراءة مثل هذه الكتب يمكن الاستماع لمحاضرات تتحدّث في هذا المجال. هدف القراءة في هذا المجال التشخيص الجيّد لمرض الذات ممّا يقلّل من الوقت والجهد الذي تحتاجه لمعرفة الذات ومن ثمّ وضعها تحت مشرط الروح ليبتر منها ما لصق عليها من

coptic-books.blogspot.com

جرّاء تفاعلها من العالم. قد لا تحتاج لمثل هذه القراءة إن قضيت أوقات طويلة وصادقة في الخلوة والصلاة ممّا يسمح للروح بالكشف عن تلك الأمور. ولكن لمن لا تتوافر لهم الظروف والقدرة على ذلك يحتاجون لمثل تلك القراءات المساعدة.

٤ـ الجلوس مع شخصيات لها القدرة على الإزاحة الرقيقة للنقاب عن حقيقتك ولكن برقّة ولطف لئلا تجزع من الحقيقة فتحدث ردّة فعل عكسيّة.

٥ـ سرّ الاعتراف إن تمّت ممارسته بوعي وبطريقة سليمة (من الأب والابن) يُسَاهِم بشكلٍ كبيرٍ في توضيح صورتك الحقيقيّة.

٦ـ الانصات الجيّد هام جدًّا لما يقوله الناس عنك بل وتحليله بشكل موضوعي، لا لتبرير نفسك منه ولا للخضوع الكامل له، ولكن لرصد حجم الحقيقة فيه وحجم المغالاة مع الاستعداد الدائم للتغيُّر.

لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ.
نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي.
أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَباً.
(مز١٣٩: ١٣ ـ ١٤)

coptic-books.blogspot.com

قراءات مساعدة للتأمّل

تك١: ٢٦ ـ ٣١ ؛ ٢: ٧ ـ ٩ ؛ تك٣ ؛ أف٢: ١٠؛ ٤: ١؛ ٢تي١: ٩

أسئلة مساعدة

ـ هل تستمد قيمتك الحقيقيّة ممّا يقوله الناس عنك أم من ماهيتك الخاصّة؟ اكتب ما هي معايير تقييمك لذاتك.

ـ هل تدرك المشاعر الدخيلة عليك والمشاعر الأصيلة التي تُعبِّر عنك بالحقيقة؟ عبّر عنها كما هي لأحد المقرّبين.

ـ هل علاقاتك بالآخرين هي علاقة تبادل مصالح أم تلاقي وتواصل خلّاق؟ اصنع قائمة بالأسماء واكتب بجانب كلّ اسم نوع العلاقة الحقيقيّة.

ـ حينما تُخطئ ماذا تكون ردود أفعالك؟ دوّنها لترصد نمو ردود الأفعال في أي اتجاه.

ـ ما الذي تتوقّعه من نفسك على مستوى الذات والعلاقات مع الآخرين؟ دونّ هذا الأمر في كرّاس خاص بك.

صلاة



إلهي الحبيب
هبني أن أعرف ذاتي حقّ المعرفة
لأعرفك وأعرف صنع يدك الخيّر على الدوام
ولا أصدّق فيما بعد أنّ الشرّ أصيل في قلبي ولا في العالم
لتكون أنت يا إله الخير أنشودتي على الدوام على الطريق
مُمجِّدًا إياك مع ابنك الحبيب والروح القدس
أمين.

coptic-books.blogspot.com



حدد نقاط ارتكازك في الحياة

coptic-books.blogspot.com

من لم يرتكز في المسيح بعد
سيرتكز فيه العالم
ويقيّده ويحمله بعيدًا
عن نغمات مشيئة الله

coptic-books.blogspot.com

٣. حدّد نقاط ارتكازك في الحياة

حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ
هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضاً
(مت٦: ٢١)



أين تقع نقاط ارتكازك في الحياة؟؟ هل هي في الحاضر من خلال طموحات تتمركز في الحياة الحاضرة فقط؟! أم في الأبديّة من خلال رجاء مُتجدّد في أن تكون مع الله كهدف أسمَى للحياة؟

حينما تعيد ترتيب أولوياتك فإنّك بذلك تضع نقاط ارتكاز جديدة لحياتك هي التي تسير انطلاقًا منها وإليها؛ فبدلاً من الطموح الذي كان سقفه دخول هذه الكليّة، سيكون الطموح الجديد؛ كيف أعلن إلهي الذي أحبّه من كلّ قلبي في عالمي أيّما كان. وبدلاً من التساؤل حول الزواج من هذه الفتاة أم تلك (من هذا الشاب أم ذاك) هذا السؤال الذي كان جلّ طموحك ولا تريد معه شيئًا آخر، يصير طموحك هو تأسيس كنيسة صغيرة قادرة أن تشع بحبّ الله على الجميع، فيصير البيت الذي تبنيه، لا ليُغلَق عليك مع زوجتك ولكن لينفتح ويكون مَحَطٌ راحة للكثيرين. وبدلاً من

coptic-books.blogspot.com

التساؤل حول الهجرة من عدمها، سيكون تساؤلك حول المكان الذي تُحقّق فيه دعوتك الخدميّة من أجل جسد المسيح، فلا تقفز من قارب متهالك لتنجو بنفسك وتترك من خدمتهم وحدّثتهم عن المسيح والحب والبذل يلاقون مصير مجهول، بل تمكث معهم وتموت معهم إنْ اقتضَى الأمر، لأنّ وعيك انفتح على صليب المسيح الذي يريدك أن تكون على استعداد أن تكلّم الجموع عن الصليب لا بكلمات ولكن باستعداد للموت من أجل الجميع. وإن كانت دعوة المسيح لك بالهجرة، ستكون من أجل نشر كلمة الله، فالذين تشتتوا من جرّاء الضيق جالوا مبشرين بالكلمة كما جاء في سفر الأعمال، لا من جرّاء مخاوف أو تهديدات .. فمشيئة الله لا يمكن أن تستعلن في هرب الخوف.

حينما تُحدّد نقاط ارتكازك في الحياة بناءً على معرفة الله الحقيقي، ومعرفة ذاتك الحقيقيّة، تبدأ في تحقيق مشيئة الله لحياتك؛ المشيئة العظمَى بأن تصير مسيحيًّا بحسب الدعوة العليا للتشبُّه بالحمل الوديع؛ يسوع.

ستُفاجأ حينذاك، حينما تضع نقاط الارتكاز السليمة في حياتك، أنّ الطريق واضح في الأمور الجانبيّة من الدراسة والسفر والعمل والزواج .. إلخ. فمَنْ يكون همّه كيفيّة

coptic-books.blogspot.com

إصلاح عطل الكهرباء، حينما يشتعل النور يرى كلّ تفاصيل الغرفة بوضوح، ويعرف بيقين مكان كلّ شيء، بينما من يحاول أن يتحسّس كلّ شيء في الظلام لن يستطيع أن يتيقّن من أي شيء وهو على الطريق، وسيحيا في تساؤل مستمر بلا إجابة بها طعم اليقين ...

فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ
فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ،
حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ
(كو٣: ١)



قراءات مساعدة للتأمّل

لو١٠: ٢٠؛ ١٦: ١٩ ـ ٣١؛ أع٨: ٤؛ ١١: ١٩؛ رو٨: ٣٥ ـ ٣٩؛ في٣: ٧.



أسئلة مساعدة

- ما هو أكثر شيء يشغل تفكيرك؟ قد يكون هذا هو أولويتك في هذه المرحلة من الحياة! فهل يستحق الأمر أن يكون أولويّة أولى لك؟
- حاول أن ترسم جدول صغير تضع فيه توقيت كلّ عمل تعمله في اليوم وكم يستغرقك من الوقت، فقد يكون هذا شكل من أشكال معرفة أولوياتك. وبعدها حاول أن تُفكّر هل تستحق تلك الأشياء كلّ هذا الوقت من حياتك؟

coptic-books.blogspot.com

اصنع هذا الأمر أيضًا مع الأشخاص واحسب كَمْ من الوقت تقضيه معهم، وتساءل بعدها هل الوقت الذي أقضيه يُعبّر بالفعل عن مكانتهم عندي وأولويتهم لديّ؟



صلاة

إلهي الحبيب
أنا أعلم أنّ الكثير من الأشخاص والأشياء،
لهم مكان في قلبٍ وعلى عرشٍ
قد سبق وتكرّس لك من يوم معموديّتي،
فهبني القدرة على إزاحة كلّ ما يشغل مكانك،
لنكون أنا وأنت فقط،
والباقي كلّه يُزاد كوعدك الصادق.
فما كان لي ربحًا من العالم هو خسارة
لا تعوّضني بهجة حضورك،
فأمام عظم معرفتك تصغر كلّ الأشياء وتتراجع إلى الخلف،
وتبقى أنت وحدك متصدّرًا مشهد حياتي،
قائدًا قصّة عمري.
لك ملء حبي وشوقي
أمين.

coptic-books.blogspot.com



انصت للروح القدس الساكن فيك

coptic-books.blogspot.com

الروح القدس في قلبك
في مشاعرك
في عقلك
في وجدانك
في صميم إنسانيتك الجديدة من بعد المعموديّة
فلا تبحث بعيداً
فقط انصت

coptic-books.blogspot.com

٤. انصت للروح القدس الساكن فيك

أَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي
فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ
وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ
(يو١٤: ٢٦)



كان القديس مكاريوس الكبير له شركة قويّة للغاية مع الروح القدس حتى لُقِّب باللاّبس الروح. كان يعي جيّدًا أنّه من المستحيل للمسيحي أن يتحرّك في حياته خطوة واحدة دون إشارة من الروح الذي يسكن فيه. لقد كتب كثيرًا عن الروح القدس إذ رأى أنّ الروح بمثابة الأجنحة التي أعطيت للإنسان المسيحي من بعد القيامة لتخطفه وتحمله إلى حيث يشاء الروح (انظر/ العظة ٥).

لذا يأتي الانصات للروح القدس أساسيًّا في حياة المسيحي، من خلال الطاعة لنداءاته المستمرّة لك في كلّ المواقف والظروف، فالطاعة المستمرّة تجعل صوت الروح واضحًا في قلبك حينما تعزم على اتخاذ قرارات كبيرة.

coptic-books.blogspot.com

وأنت تسعَى لتُحقّق مشيئة الله في حياتك تحتاج بشدّة لتنمية الحاسّة الروحيّة الخاصّة بالاستماع لصوت الروح القدس. هذا الأمر يبدو للبعض في غاية الصعوبة، بل وغامضًا، لأنّنا تعودنا على السماع لأصوات البشر كبديل عن الروح القدس الصارخ في قلوبنا ليل نهار ليوجّهنا إلى ما يريده الله منّا. ولكن يجب أن تتعرّف أولاً كيف يخاطبك الروح القدس ..

الروح رقيق للغاية وصوته هادئ لا يفرض نفسه ولا يغصبك على عكس مشيئتك ولكن يظل يتكلّم ويعلن عمّا يجب عليك أن تفعله. ولكن باستمرار الرفض تُصاب أنت بالصمم الروحي فلا تعود تسمع لما يقوله، هنا تبدأ الحيرة العظمى!.

فمثلاً قد تتعرَّض لإساءة من آخر، ويأتي صوت الروح الوديع لك بضرورة الغفران وترك الإساءة، ويأتي صوت ذاتك بضرورة أخذ الحقّ وتلقين الآخر درسًا ومقابلة الإساءة بالإساءة. إن استمعت للذات فإنّ حاسة السمع الروحي لديك تضعف ولا يكون صوت الروح القدس بهذا الوضوح لك في المرّة القادمة، ولكن إن استمعت للروح فإنّ حاسة السمع

coptic-books.blogspot.com

الروحي تكون مرهفة بالأكثر، تجيد الاستماع ولو للهمهمة الخافتة.

مثلٌ آخر، قد تشتري شيئًا من الطعام في يومٍ ما، وبينما أنت سائر بالعربة تجد أحد أطفال الشوارع يجول ليبيع بعض المناديل، ويبدو عليه حالة من الإعياء والتّعب، فيقول لك الروح، في قلبك، أعطِه شيئًا، شاركه بما معك، إن تجاهلت الصوت وبرّرت أنّ هناك العشرات من أطفال الشوارع لن تستطيع أنّ تُعطِهم كلّهم، وأنّهم قد يكونوا لصوص وقد يؤذونك إن فتحت زجاج العربة لتعطي أحدهم شيئًا، أو أنّ العطاء يكون بحكمة .. إلخ. إن فعلت هذا فأنت تبكم صوت الروح في داخلك، وسيضعف في المرّة القادمة حينما تحتاجه، وتكون أنت الخاسر الوحيد، ولكن إن سمعت وأطعت تجد فرح وسلام في قلبك، والأكثر من هذا يبقَى الروح فَرِحًا في قلبك على استعداد دائم لإرشادك.

ولعلّ من بين الأمور التي تجعلنا غير مُميِّزين لصوت الروح القدس في دواخلنا هو كَمْ الرفض الذي رفضنا به مشيئة الروح القدس ونداءاته في الكثير من المواقف ممّا أصاب

coptic-books.blogspot.com

سمعنا الروحي بتدهورٍ شديدٍ جعل من إدراك أن الروح القدس يتكلّم أمرٌ يحتاج للكثير من الاثباتات لدى البعض!!

إنّ مشكلة البعض ليست في الصلاة نفسها ولكن في القدرة على فهم الصوت الإلهي حينما تأتي استجابة الصلاة محمولة على أجنحة الروح القدس. إذ يبدو المشهد وقتها وكأنّ المُصلّي كطفلٍ صغير يصرخ أمام والده يطالبه بقطعة من الشيكولاته وبينما يُقدّمها له والده، ولكن في غلافٍ لم يعتده، يظل صارخًا ومستمرًا في طلب الشيكولاته؟!! فالطفل لم يعتد أن يتعرّف على الشيكولاته إلا في غلاف معيّن وإن جاءت في غلاف آخر ظل صارخًا طالبًا الشيكولاته التي يحبّها، ويبدأ يتساءل حول محبّة والده الذي يحرمه من الشيء المُحبَّب له!

تدريب حاسّة الانصات للروح القدس تجعل الإنسان المسيحي قادرًا على تفهّم الاستجابة بأشكالها المختلفة وفي أوعيتها المختلفة إذ يظل ناظرًا إلى اليد الممدودة ومنها يتقبّل الاستجابة في ثقة ويقين.

من الأمور التي نتوقّف عندها بقدر كبير من الاندهاش هو خروج القديس أنطونيوس بعد سماعه لكلمات الإنجيل إلى البريّة مطيعًا صوت الروح في قلبه الذي ترجم الكلمات

coptic-books.blogspot.com

العامّة لكلّ الكنيسة إلى كلمات ودعوة خاصّة للغاية. ولكن هذا الأمر لا يأتي فجأة إذ يسبقه حياة بها انصات جيّد ممتزج بالطاعة للروح القدس في الكثير من المواقف الصغيرة والعابرة والتي تؤهِّل الإنسان لأن ينصت للصوت ويفهمه ويثق فيه حينما تكون الدعوة بحجم تكريس الحياة للمسيح، كما فعل القديس أنطونيوس.

إنّ الروح والعروس يقولان تعال .. استمع للنداء وتحرّك، حتى حينما تأتي أوقات القرارات المفصليّة في الحياة تكون لك أذن مدرّبة تنصت لمشيئة الله المعلنه بالروح القدس بوضوح، وتأتي أصوات المرشدين وأب الاعتراف لتجدها متناغمة مع ما سمعته من الروح بالفعل. فالروح لا يعزف منفصلاً ولكنّه يعزف على كلّ أوتار حياتك وعالمك ... دعه يعزف ليخرج من حياتك أنشودة حمدٍ وأغنية مجدٍ، لمجد الله الآب ..

ولكن يجب الإشارة إلى أنّ صوت الروح القدس يمكن أن يُزيّف ويستخدم الشيطان الأمر ليجول بك في عوالم من التيه والضلال، لذا من الهام أن يكون تنمية مثل تلك الحاسّة الروحيّة بمشورة وتدبير أب مختبر وخاصّة في البدايات ليستطيع أن يشير إلى ما هو من روح الله وما هو من

coptic-books.blogspot.com

روح العالم المتقنّع في شكل روح الله لخداعك. بدون التدبير الروحي من أب مختبر / شخص مختبر لا يمكن الأمان لمسيرتك وحدك، اللّهم إلاّ في الأمور التي تأتي متوافقة مع روح المحبّة والرحمة والبذل وتقديم الآخرين .. إلخ. ولكن في اتخاذ قرارات هامّة في الحياة لا يجب لِمَنْ لم يتدرّب على هذا الأمر في صلوات طويلة وإرشاد من أب روحي أنّ يتحرّك وفقًا لما قد يعتقد أنّه صوت الروح القدس، فلا ننسَى أنّ الشيطان قد يتشكّل في لِباسٍ وكأنه ملاكٌ من النور!! فالحذر في تلك الأمور ضروري للغاية ..

وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ
بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ
لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ.
الّتِي نَتَكَلّمُ بِهَا أَيْضاً لاَ بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ
بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ
قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ.
(١كو٢: ١٢ ـ ١٣)



قراءات مساعدة للتأمّل

لو٤: ١؛ ١١: ١٣؛ أع١: ٨؛ ٥: ٣٢؛ ٦: ٥٥؛ ١٣: ٢، ٤؛ رو٥: ٥؛ ١كو١٢: ٣؛ ١تس١: ٥.

coptic-books.blogspot.com



أسئلة مساعدة

- هل تتذكّر أوقات خاطبك فيها الروح القدس في قلبك؟ وماذا كان ردّة فعلك وقتها؟ هل بالطاعة أم بالرفض؟ وإن كان بالرفض هل تتذكّر مشاعرك وقتها؟ وإن كان بالطاعة هل تتذكّر ما شعرت به آنذاك؟ وكيف عرفت أنّه الروح القدس وليس شيئًا آخر؟

- هل نَمَت فيك الحاسة الروحيّة للاستماع من خلال الصلاة والتدرّب المستمر للطاعة وإشراف أبّ مختبر أم أنّ سمعك مايزال يحتاج لمكبرات كبيرة، وتحتاج دائمًا إلى أصوات من الخارج بدلاً من صوت الروح القدس في قلبك؟



صلاة

أيّها الروح الإلهي

المرافق لي من يوم ولادتي في المسيح، في المعموديّة.

يا من اعتنيت بي على الدوام

وعلّمتني من أسرار الملكوت الكثير والكثير.

أرجوك، لا تدعني أميل عن صوتك أو أبكمه أو أحزنك،

فليس من صديق يمكن أن يرافق غربتي مثلك،

فأنت المعزي لنا في رحلتنا إلى السماء،

وإن اختفيت، وضعف صوتك في قلوبنا،

من يعزي قلوبنا وقتها، برجاء الحياة الجديدة؟

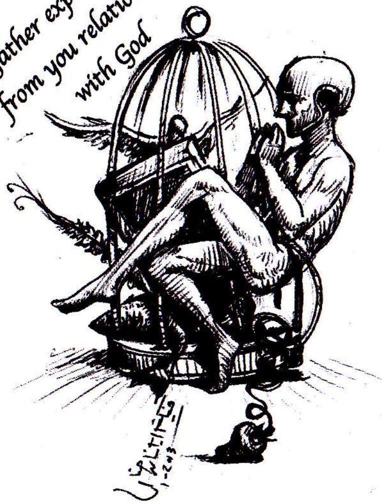
فأنت تأتي بحبّ الآب ورفقة الابن

لتصنع مسكنًا للثالوث في قلوبنا.

وبك وحدك يمكننا فقط

أن نرفع صلاتنا إلى الآب في الابن. آمين.

coptic-books.blogspot.com



اختزن خبرات حية في علاقتك بالله

coptic-books.blogspot.com

على الطريق احمل قنينة الخبرات الحيّة
اجمع فيها كلّ لمسة إلهيّة
وكلّ فكرة إلهيّة
وكلّ فعل إلهي
وكلّ نجدة إلهيّة
بل وكلّ نبضة إلهيّة نبضت في قلبك
دع تلك الخبرات تُعطّر عالمك
حينما تفقد نسمات الروح العطرة

coptic-books.blogspot.com

٥. اختزن خبرات حيّة في علاقتك بالله

وَلَكِنْ تَذَكَّرُوا الأَيَّامَ السَّالِفَةَ
الَّتِي فِيهَا بَعْدَمَا أُنِرْتُمْ
صَبَرْتُمْ عَلَى مُجَاهَدَةِ آلاَمٍ كَثِيرَةٍ
(عب ١٠ : ٣٢)



من الآليات الروحيّة الهامّة في نضالنا المسيحي ضدّ الشرير هو تخزين خبرات روحيّة بقدر الإمكان في أوقات النعمة الغزيرة والتعزية الوافرة وعمل الله الواضح الجَلي وتدخُّل الله الحاسم والنهائي. هذا ما طالب به الله شعبه قديمًا يوم أخرجهم من أرض مصر وضرب ضربة الأبكار في حين كان شعبه يأكلون الفصح، فكان المطلب هو حفظ هذا اليوم تذكار أبدي لعمل الله مع شعبه من خلال طقوس وفرائض وصلوات وقراءات كلّها تُذكّر الشعب بعمل الله.

إنّ اختزان تذكارات حيّة لعمل الله معك يجعلك تستطيع أن تصمد في أوقات الحيرة والتساؤل والتألُّم والتيه بل وفي أوقات التعثُّر والانزلاق.

coptic-books.blogspot.com

يمكن تخزين هذه الخبرات من خلال تدوين ما هو أشبه بالمذكّرات الروحيّة التي ترصد فيها كيف تعامل الله معك في المواقف المتعدّدة، لتجد تلك الخبرات خير عون لك في أوقات ظلمة الحيرة وقفر الإجابات عن أسئلتك ...

ولكن ما فائدة هذا الأمر في التعرّف على مشيئة الله؟

إنّ المشكلة أحيانًا تكمن في أنّنا قد نمر بفترات من الفتور الروحي وفقدان البصيرة الروحيّة بشكل مؤقّت، وفي هذا الوقت نكون أيضًا على استعداد لأخذ قرارات مهمّة؛ فالحياة لا تتوقّف حينما تتوقّف نبضات علاقتنا مع الله عن النبض!

في تلك الفترات نحتاج إلى ما يمكن أن نسمّيه دليل تعامل الله معي، هذا الدليل يشير إلى كيفيّة تدخُّل الله في المواقف المختلفة، وكم كانت الحيرة في أوقات الصلاة وكيف بدا الأمر النهائي واضحًا به يد الله الفاعلة.

كلّ هذه الخبرات من الهام قراءتها في أوقات الظلمة الحالكة لئلا تتغيّر موجات معرفتنا لله في تلك الفترات فنستقبل إرسالاً آخر من محطّات لا تحمل صوت الله، ومن فرط التخبّط نصدّقها وكأنّها الصوت الإلهي!

coptic-books.blogspot.com

اذْكُرُوا عَجَائِبَهُ الَّتِي صَنَعَ.
آيَاتِهِ وَأَحْكَامَ فَمِهِ
(١اخبار ١٦: ١٢)

حينما تبدأ بتخزين الخبرات الروحيّة التي مررت بها لتتذكّرها ستجد أنّ الألم الذي مرّ بك أصبح له معنى وغاية بل وأصبح مفهومًا في الكثير من الأحيان.

من الأسئلة المطروحة على الدوام في سياق البحث عن مشيئة الله هو السؤال حول الألم: لماذا الألم؟؟ لماذا يريد الله لنا الألم في الكثير من الأحيان؟؟ وغيرها من الأسئلة التي تدور بخاطر البعض.

إلاّ أنّ المفاجأة هي أنّ الله لا يريد لنا الألم، ولكن العالم والشيطان هما من يريدان لنا الألم. الذات المتخبّطة في الخطيّة تنتج نتائج مؤلمة للإنسان. قانون الحياة الإنساني من بعد السقوط مدموغ بالألم ولكن هذا ليس من مشيئة الله ولا رغبته إلاّ أنّه لا يملك إلاّ أن يسمح به وإلاّ اقتحم حريّة الإنسان وكبّل اختياراته.

فلتتخيّل أنّ هناك شخصًا ما حاول أن يضربك فشلّ الله يداه حتى لا يؤلمك!! ألا يعتبر هذا الأمر تدخُّلاً في حريّة الإنسان الذي اختار فعل الشرّ، فإنْ كبّل يديه فأين حريّته

coptic-books.blogspot.com

إذًا في فعل ما يحلو له ومن ثمّ كيف يمكن لله أن يزن حريّات البشر هل أثمرت موتًا أم حياة؟!!

ولكن الله في مثل هذه الأحوال يتكلّم في قلبه بالسلام أو يرسل بيد أحد أن يتحدّث إليه أو يجعله في مكان يخجل من هذا العمل .. إلخ إلاّ أنّه لو أراد أن يتملّص من كلّ هذا ويضربك سيفعل لأنّ الحريّة تقتضي عدم التقييد حتى يكون يوم الدينونة هو يوم فحص حريّات البشر وماذا أثمرت.

ولكن ماذا عنك؟؟ ما ذنبك أنت؟ قد يكون هذا هو سؤالك.

دعني أقول لك، إن كان الله لا يقتحم حريّات البشر إلاّ أنّه يداوي الجروح الناتجة من انفلات البعض. فالله لا يترك أولاده بلا عُصَابَة للجرح الذي أصابهم، فهو يُعوّض مائة ضعف في القلب من خلال نعمته التي تنسكب بعزاءٍ وافرٍ حتى تُنسي الإنسان الألم في الكثير من الأحيان، كما يحوّل الألم إلى خبرة نضوج، وأيضًا إلى إكليلٍ لا يفنَى في السماء لمن يقبله بشكرٍ واثق في خيريّة الله. وفي الكثير من الأحيان إن سألت مَنْ ينالون تلك النِّعَم، هل لو عاد بهم

coptic-books.blogspot.com

الزمان لتمنّوا طريقًا آخر بدون ألم؟؟ لكانت الإجابة: لا، لأنّ ما نالوه أعظم بكثير ممّا فقدوه.

لذا تفهّم أنّ الألم ليس من اللّه ولكن بسماح من اللّه وفي النهاية طبيب الألم هو اللّه.

بالرَغم مِن كَوْن الأَلَم يَمْلأ العالمَ
فالنُّصْرة على الأَلَمِ تَمْلأُ العالمَ أيضًا
هيلين كيلر

إنّ قياس الألم لا ينطبق على الموت لأنّ جميع الأحياء مآلها إلى الموت؛ فالموت والحياة بيد اللّه، ولا يجب أن ننظر إلى الموت كأنّه أداة إيلام إلهيّة، وخاصّة في وعينا الجديد من العهد الجديد، بعد الوعود بملكوت لا مثيل له على الأرض. فـ "الموت هو ربحٌ"، صار هو شعار أولاد اللّه الفاهمين اللّه والفاهمين الحياة مع اللّه، الموت ليس ألمًا وليس ظلمًا وليس قسوة سواء الموت المبكّر أو المتأخّر، سواء الذي يقطف زهرة الشباب والصبا أو الذي يأتي مع شيخوخة العمر؛ فالموت آتٍ ويبقى التوقيت محكوم بالحكمة الإلهيّة التي لا سبيل لنا أن نفحصها أو ندركها ههنا؛ « يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاِسْتِقْصَاءِ! » (رو١١: ٣٣).

coptic-books.blogspot.com

كتب هنري فيلدينج *Fielding* ذات مرّة: "إنّ طريقة الموت وليس الموت هو الشيء المخيف للبشر!"

لذا قد يكون هنا موتٌ يبدو لنا أنّه مؤلم مثل موت الحوادث أو موت الحروب أو الموت الناتج عن السرقات أو الاغتصاب .. إلخ. ولكن لا يمكننا أن نعاير معيار الألم أثناء الموت، فمن الخارج قد يبدو بشعًا مؤلمًا ولكن في الحقيقة نحن لا نعرف ما الذي يدور في داخل الإنسان في تلك اللّحظات. فقد كان إستفانوس يُرْجَم بقسوة وينزف دماء وتتكسّر عظامه .. إلخ إلاّ أنّ عيناه المحدّقتان في المشهد السماوي ابتلعت حالة الألم والدماء وصوت تكسّر العظام ... إلخ. هناك نعمة في العالم، يجب أن نؤمن بهذا الأمر.

ميعاد الموت بيد الله، ولكن طريقة الموت قد يتدخّل فيها الإنسان لا لشيء إلاّ ليحقّق موعد انطلاق الإنسان، لذا لا يجب أن تتداخل عندنا طريقة الموت بميعاده لئلا ننسب لله قساوة لم يشارك فيها.

قد يسأل البعض عن الحوادث الكبرى التي تفني شعوب. إن تحدّثنا مثلاً عن الطاعون الذي كان يأتي بالموت في العصور القديمة، لا يمكننا أن نُفكّر أنّ الله يرسل طاعونًا لإماتة الشعب ولكن في الحقيقة أنّ ما يحدث هو توافق

coptic-books.blogspot.com

مخطّط معرفته بميعاد موت البشر وبين تفشّي الطاعون، فيبدو للبعض أنّ اللّه أرسل الطاعون إذ أنّ بيده الحياة والموت، إلاّ أنّ الأمر أعقد من ذلك، وذلك لأنّ معرفة اللّه لا تعني تدخّله في كلّ الأمور بشكلٍ أو بآخر.

هكذا أيضًا في الفيضانات التي هي نتاج تفاعل الطبيعة وليست من نسيج قانون علوي خاص يصدر بشكل لحظي، وخاصّة أنّنا في العصر الحديث أصبحنا نمتلك القدرة على التنبّؤ بالفيضانات والأعاصير والزلازل والبراكين بشكل كبير، إذًا هي نتاج قانون الطبيعة الذي وضعه اللّه لحكم الأرض يوم خلقها، ولكن نتاج تلك التفاعلات في صميم ونسيج معرفة اللّه. يتّضح هذا الأمر من موقف المسيح مع تلاميذه في السفينة حينما تعالت الأمواج وهبّت الرياح على السفينة وكادت تغرق. لا يجب أن نظن أنّ اللّه الآب أرسل إشارة إلى الأمواج والرياح ليغرق التلاميذ مع الربّ يسوع!! كذلك لا يجب أن نفكّر أنّ الآب صنع هذا الأمر بمثابة تمثيليّة ليخرج البطل أي المسيح ليهدّئ الطبيعة فيؤمن به الجميع!!

الأمر أبسط من هذا وأصدق من هذا؛ فقانون الطبيعة وتفاعلها أنتج في هذه اللّحظة تلك العاصفة الشديدة والتي

coptic-books.blogspot.com

تصادف كون التلاميذ في وسطها، ولكن بعلم الله الآب وليس بتدخّله المباشر، وما كان من الربّ يسوع إلاّ أنّ تدخّل ليعدّل من قانون الطبيعة فظهر لاهوته، لأنّه خالق.

الله كثيرًا ما تدخّل في قانون الطبيعة ولكن للنجاة وليس لإهلاك البشر وإيلامهم؛ فالمسيح نجّى التلاميذ وموسى نجّى شعب بني إسرائيل بشق البحر وهكذا يشوع وهكذا إيليا استحضر المطر بصلاته ... إلخ.

هذا لا يمنع فعل العقوبة الذي نرصده في العهد القديم بين الحين والآخر ولكن هذا استثناء شديد وليس قاعدة نبني عليها فكرنا من نحو الله وتعاملاته معنا. المخيف في طريقة تفكير البعض أنّهم يبحثون عن الاستثناءات ليضعوها على رأس قائمة توصيفهم لله فيظهر إلهًا غريب الأطوار غير مُفسَّر!!

الله ليس هكذا على الإطلاق ..

يجب أنّ نُنحِّي الاستثناء جانبًا وإن كنّا ندركه فالاستثناء لا يمثل طريقة يمكن أن نستلهم منها الطريق إلى فهم مشيئة الله.

coptic-books.blogspot.com

إنّ الله يعرف مسبقًا بنتائج كلّ تفاعلات البشر مع الطبيعة والتي ينتج عنها الطاعون والوبأ والحروب والزلازل والبراكين والفيضانات، ومن ثمّ فهو يعرف ويعلم جيّدًا نتيجتها ومن خلال تلك المعرفة يتعامل مع البشر في تلك الأماكن. فالله لا يرسم مُخطّط للموت بعيدًا عن تفاعلات البشريّة مع بعضها البعض وعن تفاعلات البشريّة مع الطبيعة. فالموت لا يأتي من الله كاختطاف ولكنّه يأتي في سياق ونسيج الحياة الإنسانيّة الطبيعيّة.

من الأمثلة التي يمكن أن توضّح لنا الأمر، موقف المسيح من موته على الصليب، إذ كان يعرف تمام المعرفة خيانة يهوذا وتآمر رؤساء الكهنة عليه كما كان يعلم أنّ أداة موته هي الصليب لكنّه لم يتدخّل ليصنع تلك الأمور، فكان الموت نتاج تفاعل الشرّ في قلب يهوذا ورؤساء الكهنة وحلفاءهم الرومان، فتلاقت في نقطة زمنيّة محدّدة، معرفة الله بتلك اللّحظة، مع نتاج مخطّط البشر، فكان الصليب.

يمكن القياس على هذا الأمر لفهم ما يحدث حولنا من أحداث، وفهم معرفة الله بتلك الأمور، وتألّم الله منها إن كانت شريرة، ولكن سماحه بها من أجل حريّة الإنسان، مع مداواة الجرح في نهاية الأمر.

coptic-books.blogspot.com

إلاّ أنّ هناك نوعًا آخر من الألم هو الألم من أجل البرّ أي الألم الطوعي الذي يقبله الإنسان من أجل ملكوت الله ومن أجل تنفيذ الوصيّة بأمانة في العالم ومن أجل التمسّك باسمه في أوقات الاضطهاد.

هذا النوع من الألم يختلف شيئًا ما لأنّه ألم طوعي يقبله الإنسان لا ألم يلتقيه الإنسان صدفةً في الحياة من نسيج التفاعلات البشريّة / البشريّة، البشريّة / الطبيعة. هذا الألم قد يسمح الله فيه بأشخاص ومواقف تختبر إيماننا من أجل التزكيّة ولكنّه يكون حاضرًا من أجل العون والتشجيع وترسيخ الثقة بوعد الحياة الأبديّة.

هذا هو ألم تزكيّة الإيمان الذي يسمح به الله لأولاده لكي يُرفّعهم في المجد وهو يقيس بدقّة شديدة حجم التجربة وحجم الاحتمال وحجم النعمة المعطاة من أجل الوصول بابنه إلى سلّم المجد في معيّته.

وَإِلَهُ كُلِّ نِعْمَةٍ الَّذِي دَعَانَا إِلَى مَجْدِهِ الأَبَدِيِّ
فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ،
بَعْدَمَا تَأَلَّمْتُمْ يَسِيراً،
هُوَ يُكَمِّلُكُمْ، وَيُثَبِّتُكُمْ، وَيُقَوِّيكُمْ، وَيُمَكِّنُكُمْ
(١بط٥: ١٠)

coptic-books.blogspot.com



قراءات مساعدة للتأمّل

خر١٣: ٣؛ إش ٤٦: ٩؛ ملا٤: ٤؛ يو١٥: ٢٠، يه١: ١٧؛ ٢بط٣: ٢.
لو١٣: ٢ ـ ٥؛ رو٨: ١٨ ـ ٣٩؛ ٢كو١: ٤؛ ٦: ٣ ـ ١٠.



أسئلة مساعدة

- هل دوّنت من قبل خبرات روحيّة قد ساندك فيها اللّه بوضوح وقوّة؟
- هل تكتفي بالخبرات الحيّة معك فقط أم أنّك قادر أن ترى عمل اللّه في آخرين لتتثبّت أنت أيضًا على صخرة يقين محبّة اللّه لأبنائه؟
- هل في قراءتك لقصص القديسين عبر العصور، يستهويك الجانب المعجزي والخارق للطبيعة في حياتهم أم تتوقّف عند تعاملات اللّه مع أولاده في مختلف الظروف، كما يستوقفك ثقتهم فيه بالرغم من فترات الظلمة الحالكة؟

هل تشكّكت في اللّه من قبل بسبب آلام جزتها؟ هل يمكن أن تكتب من كان السبب الحقيقي فيها.

هل عبرت بتجربة أليمة وبعد فترة أدركت ما الذي تعلّمته من تلك التجربة؟ اكتب عن هذا الأمر.



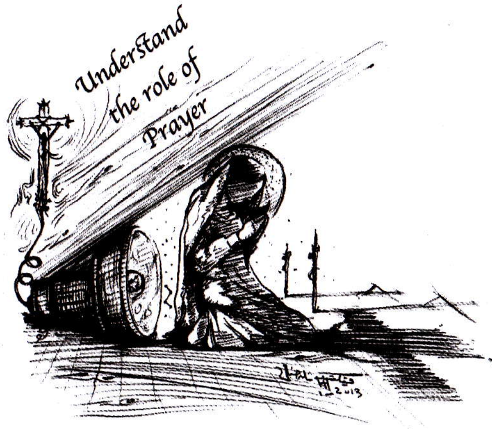
صلاة

إلهي الحبيب
أريد أن أقدّم لك شكرًا، وإن جاء متأخرًا،
على كلّ أعمالك التي أحاطتني
بفيض الرحمة والحبّ منذ يوم ولادتي وإلى الآن.

coptic-books.blogspot.com

شكرًا على ما رأيته وعاينته واختبرته
وعلى ما لم أره ولكنّك كنت حاضرًا فيه لعوني
وإن لم أتبينك.
أشكرك يا إلهي لأنّك حاضر على الدوام من أجلي
أنا الذي لا أستطيع أن أقدّم لك، في محضرك
سوى جهالتي وقباحتي،
معترفًا بحاجتي العظمى لك.
لذا ألتمس منك إلهي الحبيب انفتاح بصيرة
وذاكرة شاكرة لأعمالك
لا تتوقّف عن تسبيح اسمك
مهما بدا الحاضر غائمًا.
فالفجر قادمٌ لَمَنْ يلتمسون وجهك في لياليهم المظلمة.
لن أعود أتشكّك في أنّك إله الصلاح الكامل
الذي لا تريد الألم لَمَنْ يتبعك ولكن المجد
ولكنّك قبلت أن تُجرح بحريّة البشر لكي تتمجّد كإله عادل
هبني أيضًا أن أُنزّهك عن كلّ ظلمٍ وألمٍ وقسوةٍ في هذا العالم
لأراك الطبيب الذي تداوي
لا السيف القاسي الذي يُشوّه
لأنك ارسلت ابنك من أجل الحياة الأفضل لنا.
فهبنا أفواه الشكر والتسبيح في أحلك لحظات الألم
لنبرهن أنّنا تلاميذ أوفياء لك.
آمين.

coptic-books.blogspot.com



تفهم دور الصلاة

coptic-books.blogspot.com

في الصلاة تسترد بصيرتك

ويأتي النور ليغرق الغرف المظلمة في عالمك

وحينما ترى

يمكنك أن تختار طريق المسير

coptic-books.blogspot.com

٦. تفهّم دور الصلاة

وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ
فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ،
مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ
(يه١ : ٢٠)



في الحديث عن مشيئة الله علينا أن نفهم جيّدًا دور الصلاة بوضوح. وهنا يجب أن نعرف أنّ استجابة الصلاة، في الكثير من الأحيان، لا تقول لنا أن نفعل هذا الأمر أو ذلك ولكنّها تجعلنا أكثر قدرة على التمييز من خلال إبراز الحقيقة كما هي كما لم نرها من قبل، ليبقَى القرار حرًّا في نهاية الأمر ..

ذات يوم جاءني أحد الشباب بحيرته العظيمة إذ يعمل في إحدى دول الخليج وعنده عرض بمرتّب جيّد في مصر وهو يصلّي منذ أشهر ليختار له الله ما هو مناسب، دون أي جدوى! كان يُصلّي أن يغلق الله أحد الأبواب ليتيقّن أن الآخر يمثّل مشيئة الله وهذا لم يحدث! وهو ما أصابه بالحيرة والتشكّك في الله وفي الصلاة وفي الاستجابة .. إلخ.

coptic-books.blogspot.com

إن مشكلة هذا الشاب هي أنّه يعتقد أنّ اللّه يعطي إجابات جاهزة، في حين أنّه في صميم الحياة يكون دور اللّه أنّ يعطي رؤية سليمة للأمور من أجل قرار إنساني سليم.

لو كان اللّه يعطي الأجوبة الجاهزة في كلّ تفاصيل حياتنا، فأين الإرادة الإنسانيّة والاختيار الإنساني والحريّة الإنسانيّة والتجربة الإنسانيّة؟!!! كلّها تتلاشى!!

اللّه لا يعمل هكذا ...

اللّه يوضِّح الحقائق وينير المظلمات ويكشف الأمور المختبئة ويساعد في وضع الأولويات الصحيحة ويفطم الفكر عن التفكير المادي ويغذي الفكر بإدخال عنصر الأبديّة والملكوت والكنيسة ... إلخ حتى يكون القرار الإنساني مُعبِّرًا بالفعل عن مشيئة اللّه.

إن استعرنا تعبير القديس أنطونيوس وهو "العقل المتعلّم من اللّه"، يمكن أن نقول إنّ الصلاة دومًا تعيد تشكيل عقولنا لتكون عقول مُتعلِّمة من اللّه، ومن ثمّ حينما تتّخذ قرارات تكون مُعبِّرة عن المعطيات الإلهيّة التي ترسّخت فيها عبر سنين طويلة من الخبرات الحيّة في الصلاة. وهذا ما يؤكّده القديس بولس حينما يقول أمّا نحن فلنا فكر

coptic-books.blogspot.com

المسيح، لم يقل إنّ لنا قرار المسيح الفوقي لنا باختيار هذا الأمر من عدمه، كلاّ .. نحن لنا فكر المسيح، لذا حينما نقرّر يكون قرارًا متناغمًا مع الفكر الذي تثبّت فينا بالروح وتعلّمناه من المسيح.

أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ.
قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ.
الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ.
فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِتَحْيَا أَنْتَ وَنَسْلُكَ
(تث٣٠: ١٩)

هذا هو دور الصلاة الأساسي التي فيها نسمع هذه الرسالة إذ نرى بوضوح طريق الحياة والبركة مقابل طريق الموت واللّعنة لنختار نحن .. الله لا يختار لنا .. وحينما نختار نكون مسؤولين عن نتائج قراراتنا لاحقًا، ولكن الله على الدوام على استعداد لمرافقتنا لتعديل نتائج اختياراتنا السيّئة إن اقتربنا منه بالأكثر وأعدناه إلى مكانه الأول في مُخطّط حياتنا.

ولكن ليست كلّ الخيارات هي بين البركة واللّعنة والحياة والموت ولكن بين أشياء ليست شريرة في ذاتها وليست حسنة في ذاتها، ولكن يبقَى صوت الله هو هذا: قد جعلت قدامك .. قد أنرت لك .. قد أظهرت لك .. لتختر أنت ..

coptic-books.blogspot.com

وعلى الجانب الآخر، يأتي البعض ببعض الأمثلة التي يقول فيها الله بوضوح للقديس بولس بل وشعبه في القديم أن يقوم بهذا العمل أو ذاك.

إنّ هذا الأمر صحيح تمامًا ولكن في سياق عمل الخدمة والرعاية والكرازة في العهد الجديد (ويمكن أن نضيف الصلاة من أجل شعب)، وفي العهد القديم في سياق عمل الاختيار للشعب من أجل ثباته من أجل مجيء المسيّا؛ فتاريخ عمل الله في العهد القديم ليس تاريخًا عاديًّا ولكنّه تاريخ مسياني أي أنّ تدخّل الله فيه من أجل الشعب كان ليس لأفضليّة شعب عن آخر ولكن من أجل أمانة الله لكلمته وعهده مع إبراهيم، هذا من جانب، ولكن على الجانب الآخر من أجل مجيء المسيّا، لذا لا يجب أن نُسْرِع باقتطاف مشاهد ومواقف من العهد القديم دون أن نضعها في خانة الاستثناء المسيّاني، وهنا يأتي فهم كلمة الله وخلفيات السفر ليوضّح لنا ما كان غائبًا عنّا لئلا نبني على أساسٍ آخر.

وهذا ما يحدث حينما يقتبس أحدٌ ما قصّة الاختيار من موقف جدعون وجزّة الصوف (قض٦) ويحاول تطبيقه في الحاضر ولكن النتائج تكون مُخيّبة للآمال، وذلك لأنّ السياق مختلف؛ فهذا يحارب حرب من أجل شعب الله أي أنّ

coptic-books.blogspot.com

الموقف ليس شخصيًّا، كما أنّ الحدث في الطور المسياني كما تحدّثنا أي من أجل شعب يأتي من نسله المسيّا.

ولكن في تفاصيل الحياة العاديّة التي نمر بها، الأمر يختلف تمامًا ..

لذا إن كان البحث عن مشيئة الله في عمل من أجل الخدمة أو الرعاية أو الكرازة باسمه، يمكنك أن تنتظر إجابة مباشرة وبأبواب تنفتح وأبواب تُغلق وأشخاص مُحمّلون برسائل ... إلخ، بينما في مسائل الزواج والسفر والدراسة والعمل .. إلخ، فهذا قرارك وحدك، ولكنّه قرار من عقل متعلّم من الله، يصلّي من أجل الاستنارة لأخذ القرار لا من أجل تلقّي القرار في سلّة ذهبيّة بجانب سريره عند الصباح ..

ويأتي الحديث عن الكهنوت والرهبنة في سياق الحديث عن القرار الإنساني أيضًا ولكن عن طريق دعوة إلهيّة يستشعرها الإنسان عبر فترات طويلة من حياته، ومن خلال رسائل كثيرة .. إلخ، إلاّ أنّ هذا لا يكفي في هذا الأمر فيجب أن يكون قرار الإنسان وخاصّة في العصر الحديث نابع عن حساب جيّد للنفقة ولكن تحت مظلّة الصلاة وهو جاثٍ على ركبتيه ..

coptic-books.blogspot.com

فلا يكفي أن يقول أحد رجال الله المُعْتَبَرين لشخصٍ ما أن يذهب للرهبنة! فهذا الأمر غاية في الخطورة وقد أدّى إلى نتائج وخيمة في حياة الكثير من الناس. يجب أن يكون القرار شخصي بينما تأتي مثل تلك الأمور كدعم للقرار الشخصي ولكنّها ليست أساسًا له، وإن لم تأت لن يتأثّر القرار بشيء.

وهناك مَنْ يرصدون من قصص بستان الرّهبان بعضًا من الأمثلة التي يقول فيها أحد الآباء لشخصٍ ما بأنّ عليه أن يترهّب، ويطيع هذا الشخص وينجح في دعوته. ولكن يجب أن ندرك تمام الإدراك الفارق بين القاعدة العامّة والاستثناء. لا يجب أن نصنع قراراتنا بناءً على استثناء، ونحن في حلمٍ لطيفٍ باستحضار تجربة من القرون الأولى للرّهبنة. النتائج في مثل تلك الأمور قد تعصف بإيمان الشخص كليّة بل وتهدّد مسيرته نحو الحياة الأبديّة!

وعلى الجانب الآخر، في الكهنوت، تأتي الدعوة (المنظورة) بالطبع من الأب الأسقف ولكن يجب أن يلازمها في الوقت ذاته قناعة من الشخص بأنّه يريد (مع أسرته) أن يقضي باقي عمره في تلك الخدمة بما فيها من تحديات وضيقات وأتعاب. هنا القرار ليس شخصيًّا فقط ولكنّه قرارٌ

coptic-books.blogspot.com

عائليٌّ لأنّ التضحيّة أحيانًا ما تكون كبيرة ولكن في المقابل تأتي البركة للعائلة أجمع ولكن حينما تخضع وتقبل بمثل هذا النير المنير من أجل انتشار ملكوت اللّه على الأرض ..

من الأمور الهامّة جدًّا في التعرّف على دور الصلاة أن نُدْرِك أنّ الصلاة لا تُغيِّر مشيئة اللّه ولكن تُحققّها. فاللّه لم يشأ قديمًا أن يهلك نينوى لذا حينما أنصت أهلها لنداء التوبة تحقّقت مشيئة اللّه بنجاتهم. وفي المقابل لم يشأ أيضًا اللّه أن يهلك سدوم وعمورة، لذا قبل التفاوض الإبراهيمي، إن جاز القول، وتوصّل معه إلى اتفاق أنّه إذا وجد عشرة أبرار لن يأتي بالهلاك على المدينة، ولم يجد! ولم تتحقّق رغبة إبراهيم ولا رغبة اللّه في نجاة المدينة، ولكن في المقابل نالت من العقوبة ما جلبته هي على نفسها، واللّه يتألّم على هلاك البشر.

فحينما نُصلِّي من أجل أمرٍ ما أو من أجل شخصٍ ما فإنّنا نستحضر مشيئة اللّه وإن كانت عكس ما هو ظاهر من الأحداث والأفعال والمواقف. فمشيئة اللّه ليست في الكثير من الأحيان هي ما يعتقده الناس، لذا حينما يُصلّون وتتحقّق المشيئة الحقيقيّة يتساءلون هل تغيرت المشيئة؟! والإجابة

coptic-books.blogspot.com

تكون بالطبع لا، ولكن ما حدث هو تحقُّق المشيئة التي كانت خافية عن أعين البعض في هذا الوقت. لذا فإنّ صلاتنا تنير لنا المشيئة الحقيقيّة لا ما نعتقده أنّه المشيئة لعوامل كثيرة تحيط بنا.

يَا سَامِعَ الصَّلاَةِ إِلَيْكَ يَأْتِي كُلُّ بَشَرٍ
(مز٦٥: ٢)



قراءات مساعدة للتأمّل

لو٩: ١٨؛ أع١: ١٤؛ في٤: ٦؛ كو٤: ٢؛ اتي٢: ٨.



أسئلة مساعدة

- ما الذي تتوقّعه بعد أن تصلي من أجل أمرٍ ما؟
- هل لو جاءت النتيجة في الحياة مغايرة عن توجه صلاتك، تُصاب بخيبة أمل، بل وتفقد القدرة على الصلاة فيما بعد؟
- هل صلاتك بها كلمات التسليم وترك القرار في يدّ الله، بينما يأتي عقلك الباطن ليترقّب إجابة بعينها ويتألم إن لم تُستجاب؟
- هل تُصلي وتعمل معًا؟ أم تكتفي بصلاة فقط دونما اجتهاد وعمل ودراسة وطَرْق أبواب ومحاولات عديدة .. إلخ؟!



صلاة

إلهي الحبيب

أقف أمامك في صلاتي

coptic-books.blogspot.com

أريدك أن تجرّدني من توقعاتي المسبقة.

أريدك أن تعلّمني معنى الصلاة الحقّة

التي تنير عالمي بحضورك

وفي حضورك أسير على خُطى النور.

أريد ألاّ تكون صلاتي سورًا يمنعني بالقيام بدوري في الحياة،

بل دافعًا من أجل خوض معركة الحبّ والانتصار بك ولك،

ليُعْلَن الملكوت فيّ وبيّ،

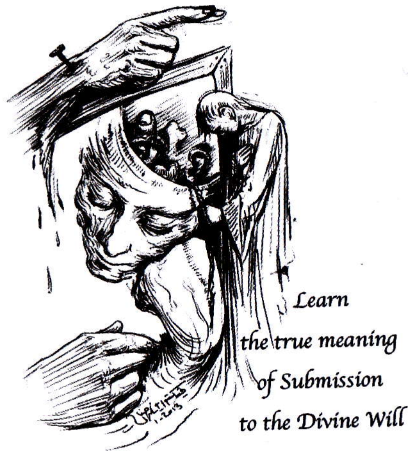
لأنّ هذه هي مسرّتك أنّ نشهد لك بالصلاة والحياة

أنّك أنت نبع الحياة.

أمين.

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com



تعلم معنى الخضوع للمشيئة الإلهية

coptic-books.blogspot.com

الحبّ دونما خضوع
هو ملكيّة ونفعيّة مجرّدة من المسؤوليّة
إن كنت تحب الله من كلّ قلبك
فاستعد للخضوع أثناء المسير
وحينما تخضع ستكتشف الحريّة الحقّة

coptic-books.blogspot.com

٧. تعلّم معنى الخضوع للمشيئة الإلهيّة

اخْضَعُوا لِلَّهِ

(يع٤ : ٧)



في رحلة بحثك عن مشيئة الله من الهام للغاية أنّ تفهم معنى الخضوع. والخضوع لا يعني عدم المحاولة ولا انعدام الطموح، ولكنّه موقف من الثقة تجاه الله. والخضوع أيضًا يختلف تمامًا عن الخنوع أي الخضوع الاضطراري لقوى عليا لا أملك إلاّ أن أخضع لها.

لم يكن القديس بولس هكذا حينما قال: «لأَنَّنِي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ، وَمُوقِنٌ انَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ وَدِيعَتِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ» (٢تي١ : ١٢).

موقف الثقة هو أن تضع كلّ أفكارك في يد من تثق في محبّته وقدرته في الوقت ذاته. فلو كانت مخطّطاتك لحياتك هي الأهم لديك لن تستطيع أن تخضع لله، ومن ثمّ مشيئته لن تتحقّق في حياتك، وستظل تبحث عنه في أوقات الحيرة والضعف فقط، وفي أوقات أخرى من القوّة والثقة بالذات لن يكون له مكان، مع أنّه في تلك الأوقات أنت تحتاجه

coptic-books.blogspot.com

بالأكثر لئلا تُدمِّر حياتك بالاستناد على حكمة زائفة أو قوّة زائفة.

أن تخضع يعني أن تفعل كلّ ما بوسعك وتترك النتائج في يد الله وتقبل في رضى وإيمان بالنتائج ملقيًّا بكلّ ثقتك في يده لأنّك عالمٌ بمن آمنت.

الخضوع لله يجب أن يكون مبني على الثقة في شخص الربّ يسوع أكثر من أي شيء آخر، ولكنّ الخضوع أيضًا لا يجب أن يجعلك تتوقّف عن الحركة والفعاليّة في المسيرة الدائمة والمحاولة الدائمة لاكتشاف الله في عالمك. فهناك مثلاً، مَنْ يريدون أن يصلحوا بعض الأشياء في خدمة ما ويقودهم هذا العمل إلى بذل محاولات، وفي الكثير من الأحيان يصطدمون بأفكار جامدة تحبط سعيهم لاصلاح تلك الأمور، وحينها يفهمون أنّ الخضوع هو التوقّف عن الاصلاح!! في حين أنّ الرفض في تلك المرحلة قد يكون رسالة من الله لإعادة النظر في أدوات الإصلاح ومنهجه بل وكيفيّته ووقته ومكانه، فهذا لا يعني أن يتوقّفوا ولكن الخضوع هنا يعني أن يتوقّفوا بتلك الطريقة في هذا الوقت في هذا المكان فقط. لذا فإن كان الخضوع في ذهنيّة البعض يعني التوقّف عن الحركة فمثل هذا النوع من الخضوع ليس

coptic-books.blogspot.com

له مكان في الكتاب المقدّس المليء بالحركة والتفاعل والمحاولة ومشاعر الاحباط تارة والانجاز طورًا، مليء بخطوات المسيرة من سقوط ومن بعده قيام بقوّة أعظم وتعديل المسيرات وتطوير الأدوات وفحص الذات والنوايا ... إلخ .. الإنجيل حركة .. ديناميكيّة .. قوّة ليست ساكنة .. لذا فإنّ خضوعك يجب أن يكون واعٍ بضرورة الحركة وعدم التوقّف وإلاّ كان خضوعك أشبه بخضوع الخوف على الذات أكثر من كونه خضوع البحث عن الله ..

تذكّر أنّ أفضل وسيلة للخضوع لمشيئة الله *will of God* هي أن تقول سأفعل *I will* كما كتب أحدهم يومًا ..

قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ.
أَفَلاَ نَخْضَعُ بِالأَوْلَى جِدّاً لأَبِي الأَرْوَاحِ،
فَنَحْيَـــا؟

(عب١٢: ٩)



قراءات مساعدة للتأمّل

مز٨؛ دا٧١: ٢٧؛ أف١: ١٨ ـ ٢٣؛ في٣: ٢١.



أسئلة مساعدة

ـ هل تُفرّق بوضوح بين خضوع الإيمان وخنوع الخوف، أم أنّ الأمر يختلط عليك في بعض الأحيان؟

coptic-books.blogspot.com

- هل خضوعك يكون مدفوعًا بصلاة الثقة في المسيح يسوع أم بحسابات أخرى؟

- هل أصابك الإحباط ذات يوم فقرّرت التوقّف عن المحاولة ولكي تريح ضميرك استخدمت كلمة الخضوع؟

- هل كلمة الخضوع تحمل في لاوعيك معنى سلبي أم إيجابي؟

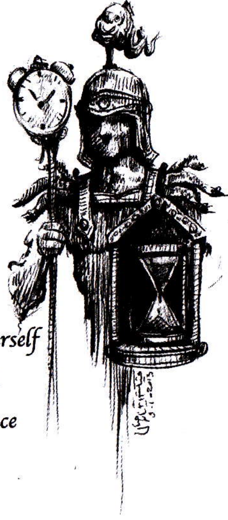
- هل يمكنك أن ترصد من نصوص الكتاب المقدّس ما يوضّح أنّ الخضوع لم يعني يومًا الانهزام والتوقّف؟ أم أنّك لم تقرأ الكتاب بهذا المفهوم من قبل؟



صلاة

ربي يسوع،
مازالت الأفكار مشوّشة في رأسي
فالخضوع كثيرًا ما يكون على شفتي
بينما في قلبي ووجداني مشاعر انهزام
وفقدان رجاء ويأس وخمول.
دعني أقترب منك لأرى خضوعك للآب،
لأرى ثقتك في الآب،
لأراك تعمل أعمال الآب
حتى آخر لحظات وجودك بالجسد في عالم الإنسان.
دعني أرسم معنى الخضوع من حياتك،
لتكون حياة بها ملء الخضوع
وبها ملء الحركة،
وبهذين الجناحين ألتقيك وألتقي فيك الآب. آمين.

coptic-books.blogspot.com



Arm yourself
with
Patience

تسلح بالصبر

coptic-books.blogspot.com

حينما تفقد قدرتك على الصبر

ادخل مخدعك

اركع على ركبتيك

إطلق تأوهاتك

وقتها سيُجدِّد الروح شحن قدرتك على الصبر

فلا تحاول أن تقتني صبرًا لم يأت من مخدع الصلاة

coptic-books.blogspot.com

٨. تسلّح بالصبر

هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ.
قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ.
لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ
(يع٥: ١١)



يكتب جان جاك روسو *Roussuau* عن الصبر أنّه تلك المرارة والتي تثمر حلاوة. فالصبر أداة يحتاجها أي إنسان يسير في الحياة على كافة الأصعدة الحياتيّة. هي ليست مطلب مسيحي فقط ولكن مطلب إنساني من أجل النجاح في أي عمل كان. ولكن يأتي القالب المسيحي للصبر أنّنا نصبر لله أو بتعبير آخر نصبر من أجل تحقُّق مشيئة الله ونحن مطيعين للوصيّة، لذا ما نتوقّعه بالصبر هو الحياة الأبديّة في قلوبنا هنا على الأرض وهناك في ملكوت ما بعد الحياة الزمنيّة.

عليك أن تدرك أنّ الصلاة لا تأتي بثمارها في التو! فمثلاً لا تتوقّع انفتاح كامل ونهائي لبصيرتك في أمرٍ ما بعد صلاة لمدّة عشر دقائق تقضيها من أجل هذا الأمر .. فقد يحتاج الأمر أكثر من ذلك، وهو ما يتوقّف على علاقتك الحيّة

coptic-books.blogspot.com

بالمسيح، وبحجم الصورة الصحيحة له في قلبك، وبحجم العمل من أجله في الحياة، وبقدر انطلاقك في الصلاة الحرّة من معوقات الحسّ الأوليّة، بل وبقدر الحرب التي يشنّها عليك المقاوم لتعويق مسيرة نموك في المعرفة الحيّة ...

لذا فإنّه من الأمور المهمّة التي يجب عليك أن تراعيها هو أن تصبر وتستمر في الصلاة. لذا يقول الربّ يسوع بوضوح لنا: « بِصَبْرِكُمُ اقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ » (لو٢١: ١٩).

فالصبر الإيجابي أي الصبر المقترن بالعمل الدائم على الأمور التي ذكرتها من قبل يعطي فرصة للإنسان أن يتكوّن وينضج وينمو وذلك في طريقه للبحث عن المشيئة الإلهيّة.

لنتخيّل لو أنّ أحد الطهاة قرّر أنّ يصنع مائدة فاخرة وجهّز كلّ شيء حسنًا ولكنه في الوقت نفسه لم يصبر على انضاج الطعام في الفرن الوقت الكافي، فالنتيجة أنّه لن يكون هناك طعام يمكن أن يتناوله الضيوف بالرغم من التكلفة العالية والمجهود المبذول وصدق النوايا!! ولكن الصبر على عملية الانضاج يختم كلّ هذا المجهود والعمل بالنتيجة التي من أجلها تم الإعداد لهذه المائدة من الأساس.

coptic-books.blogspot.com

لذا فإنّه من الأمور التي يفتقر لها الكثيرون في هذه الأيام، الصبر.

مَا أَفْقَرَ مَنْ يَفْتَقِرون إلى الصَّبرِ
فمَا مِن جرحٍ إنْدَمَل إلاّ على دُفعاتٍ
شكسبير (مسرحيّة عُطيل)

لذا عليك أن تتذكّر أنّ الصبر دومًا يجعل منك إنسانًا أفضل، ولكن لا تكن في صبرك خمولاً، تتوقّع وأنت متوقّف عن المسيرة! ولكن تسلّح بالصبر وأنت سائرٌ .. وأنت تصلّي .. وأنت مطيع لنداءات الروح .. وأنت تتعرّف على ذاتك.. بل وأنت تتعرّف على الله وخاضع له ...

المسيرة بدون الصبر لا تصل بك إلى الميناء ..

ولا تصل بك إلى انضاج معرفتك لمشيئة الله في حياتك ..

انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاصْبِرْ لَهُ
وَلاَ تَغَرْ مِنَ الَّذِي يَنْجَحُ فِي طَرِيقِهِ
مِنَ الرَّجُلِ الْمُجْرِي مَكَايِدَ
(مز٣٧: ٧)



قراءات مساعدة للتأمّل

قصّة يوسف (تك ٣٧، ٣٩ ـ ٤٢).

بداية وختام قصّة أيوب (أي١، ٢، ٤٢).

coptic-books.blogspot.com

قصّة أستير (سفر أستير)

ابط٢: ١٨ ـ ٢٥.



أسئلة مساعدة

- هل تأملت من قبل في صبر المسيح على الألم في الصليب؟
- هل تستخدم أحيانًا أساليب العالم لتسرع وتيرة الوصول إلى مبتغاك، أم أنّك تصبر للربّ ولقوّة شدّته، لتحرّك اليد التي تحرّك العالم؟
- هل صبرك هو انعدام القدرة على العمل (قلّة حيلة بالتعبير الدارج) أم أنّه صبر حقيقي؟
- هل صبرك ينمو في الصلاة أم أنّك تصبر بعيدًا عن مخدع الصلاة، لذلك تجده في الكثير من الأحيان صبرًا هزيلاً؟
- هل صبرك مُتذمّر مُتبرّم مُتضجّر أم أنّه صبر الواثق في عمل الله في ختام الأمر؟
- هل صبرك يتولّد في قلبك من ذاتك أم فقط لأنّ من حولك يقولون لك ذلك باستمرار؟



صلاة

ربي يسوع،
يا من تحمّلت كلّ قباحات البشريّة على الصليب
وأنت صابر حتى النهاية على إهانة وألم وعار البشر وخطيئتهم،
ولكن حبّك هو الذي سمّرك على الصليب بالصبر.
لا أريد إلاّ أن أتقبّل كلّ شيء من يدك أنت،
وسأصبر لك حتى تُستَعْلَن مشيئتك في عالمي وحياتي وعلاقاتي.
وإن فترت حرارة الصبر من قلبي

coptic-books.blogspot.com

ووجدتني أميل إلى الحركة بذاتي بعيدًا عنك
سأقيّد نفسي في الصلاة،
بل وسأسمّر نفسي فيها،
ولن أغادرها إلاّ وأنا متوّج
إمّا بإكليل الصبر أو إعلان المشيئة.
فهبني القدرة على ذلك يا من صبرت على الموت
من أجل إعادة بعث الحياة من جديد في كلّ قلبٍ آمن بك.
لك كلّ المجد والعزة والسلطان إلى أبد الدهور مع أبيك الصالح والروح القدس . أمين.



coptic-books.blogspot.com

خطوات عمليّة للتعرُّف على المشيئة الإلهيّة

قد يعتقد البعض أنّ مثل تلك النقاط السابقة تحتاج دهرًا من الزمان قبل أن يمكنني أن أتعرّف على مشيئة الله!! هذا ليس صحيحًا، فالقلب إن جاء للمسيح برجاء وإخلاص وصدق ليكوّن علاقة معه، ودخل في صلاة صادقة، وفتح الإنجيل متتلمذًا على فكر الله في المسيح، وبدأ ينصت لنداء الروح في كلّ تفاصيل حياته، ويطيع، واجتهد في حياته وأخلص في بحثه، ووضع في ليالٍ هادئة مفاهيم كتابيّة وكنسيّة مُحدّدة وواضحة لضبط اتخاذ قراره، يمكن في وقت وجيز للغاية أن يستوضح مشيئة الله العامّة لحياته، ومنها يبدأ ينسج خيوط مسيرته الخاصّة التي ستأتي من ثقة في عمل الله. الموضوع لا يحتاج وقت ولكن إلى إخلاص في القلب وسعي صادق في المسيرة، فلا يكون الله معبرًا لمعرفة الغيب ولا مجرّد ضامن لقرارات بعيدًا عن تكريس الحياة له، لئلا تكون مشيئة الله في المسيحيّة تعويذه أو شكل من أشكال العرافة أو بحث أسطوري في القدر المكتوب!!!

coptic-books.blogspot.com

الله أعلن لنا في المسيح أنّ علاقته بنا أسمى من ذلك. إنّها علاقة حيّة، وفي العلاقة يتواصل الأشخاص وتلك هي الوسيلة الوحيدة ليتعرّفوا على بعضهم البعض.

إنّ آمنا أنّنا أمام إله حي وشخصي وواعٍ وعاقلٍ وشاعر بالبشر يمكننا فقط وقتها أن نبدأ العلاقة ونبدأ الفهم، ما هو دون ذلك، تضييعٌ للوقت والجهد في محاولات قد تصيب أو تخيب ولكن لا يجب أن ننسبها لله في نهاية الأمر.

وعمليًّا، إن أردت أن تبحث في مشيئة الله في أمر ما عليك بمراعاة الأمور التالية:

١ـ اسأل نفسك: هل الله له مشيئة محدّدة في هذا الأمر أم أنّه وضع معايير عامّة ولي في النهاية الاختيار؟! هنا الاختيار لا يُعبِّر عن مشيئة مُحددَّة لله، ولكن النمو في المسيح، في الاختيار، هو الذي يُعبِّر عن المشيئة. فمثلاً هل الله يريد لك أن ترتبط بفتاة بعينها وإن ارتبطت بأخرى تحوّلت حياتك إلى جحيم؟!! أم أنّه يريدك أن تختار بحسب المعايير الكتابيّة، والتي تُعلِّم بها الكنيسة مَنْ يريد أن يؤسّس بيتًا مسيحيًّا صلبًا ويبقى الاختيار في هذا المجال المتّسع لك، وفي النهاية يبارك الله على اختيارك ويقف عونًا لك ليتثبّت اختيارك

coptic-books.blogspot.com

لأنّك اخترت بحسب المعايير الصحيحة لا بحسب استقراء مستقبلي لمشيئة بعينها.

٢ـ اسأل نفسك إن بدأت في الصلاة من أجل أمرٍ ما: هل أنا أصلي من أجل الحصول على ما أريد فقط أم أصلّي من أجل إقامة علاقة حقيقيّة مع الله، الأمر الذي سيستمر بعد هذا أي بعد فترة الاختيار. تحتاج هنا للصدق مع النفس. فإن كانت صلاتك من أجل أمر ما فقط عليك بأن تحوّل وجهة صلاتك لتكون أريد يا ربّ أن أعرفك .. اظهر ذاتك .. ادخلني إلى أعماقك .. وفي معرفته تأتي معرفة قلبه من نحوك.

٣ـ اكتب ورقة تحلّل فيها لماذا تميل لاختيار دون الآخر بصدق، حاول أن تكتب مميزات وعيوب كلّ خيار أمامك، ويمكنك أن تُشْرِك أب اعترافك، ومَنْ هم مُقرّبين ومصدر ثقة في التفكير معك لعلّ أحدهم يبرز لك أمرًا لم تكن تره من قبل.

٤ـ حينما تفتح الإنجيل لتعرف ما الذي يقوله لك الله، هل تفتحه في وقت محدّد باحثًا عن رسالة تلغرافية سريعة في أوّل قراءة تقرأها أم أنّك باحثٌ في الإنجيل بشكلٍ يوميٍّ عن مشيئته لك، والتي تظهر في يوم بعينه من خلال قراءة بعينها

coptic-books.blogspot.com

ولكن في إطار استمراريّة في القراءة من أجل نمو معرفتك بالله. دعني أخبرك أنّ البحث عن قراءة سريعة لمعرفة صوت الله وإن بدت متّصلة بشدّة بموضوع تساؤلك لا تخلو من مخاطر التزييف وتأثير عقلك الباطن بل واستخدام الشيطان لأقوال مقتطعة من سياقها في الحيد بك عن الطريق المستقيم. لا تستند على تلك القراءات المقتطعة والاستثنائيّة والتي تأتي بالمصادفة في فهم مشيئة الله.

٥- لا تسمح لأحد أن يتّخذ لك القرار مهما كان هذا الشخص، ولكن عليك أن تنصت بجديّة إلى آراء الآخرين على أن يكون الرأي النهائي هو رأيك أنت ولكن بعد بحث وانصات جيّد من مختلف الاتّجاهات.

٦- لا تفكّر بعواطفك ومشاعرك بل كما تحدّثنا، بالعقل المتعلّم من الله لئلا تفتر المشاعر وتجد ذاتك، في نهاية الأمر، في موضع لم تكن تريد أن تنتهي إليه.

٧- الصلاة الإفخارستيّة والاتّحاد بالمسيح في جسده ودمه من العوامل القويّة للغاية التي تُكبِّر الصوت الإلهي في قلبك وتفتح عينيك على الطريق الذي يأمل الله أن تسلكه بشكلٍ عام. ولكن حينما تكون الصلاة في حالة من

coptic-books.blogspot.com

السكون والخشوع والعبادة اللائقة بحضور الله. فالسكون اللّيتورجي له تأثير هائل في الانصات إلى روح الله.

٨ ـ استبعد الخيارات التي لا تتفق مع حياتك الأبديّة ومسيرة نموّك الروحي، ولا تسمح لمشاعرك أن تؤثّر عليك فتضع تلك الخيارات وكأنّها محايدة فتطلب فيها مشيئة الله. فمثلاً، لم يكن من اللائق بتلاميذ الربّ أن يطلبوا مشيئته بخصوص نار تنزل لتأكل قرية السامريين التي لم ترد استضافتهم، فهذا ليس خيارًا إلهيًّا على الإطلاق يمكن أن يدخل في دائرة طلب المشيئة. لذا لا تصلّي من أجل أمرٍ ما هو خارج قيم الإنجيل من الأساس.

٩ـ اجتهد في البحث عن الحقيقة وتجميع المعلومات وتقييم الأمور من منظور صحيح، فقرارات حياتك تحتاج منك بعض المجهود، فهي أثمن ما تملك، وهي أثمن ما يملك الله في كونه المتّسع.

١٠ـ أخيرًا إن تأخر الوقت وازداد الألم وتعالت الحيرة وغطت بغيومها على عقلك، عليك أن تقف على نقطة الإيمان بالله صانع الخيرات لا تتزحزح عنها على الإطلاق، وإن أردت أن تحاججه أو تساءله أو تصرخ إليه من غيابه ليكن ذلك في صلاتك حتى تحصل على الأجوبة في قلبك، وليس خارج

coptic-books.blogspot.com

الصلاة لئلا تتزلق في وهاد التساؤلات التي لا تنتهي والتي يصنع منها الشيطان شبكته الكبيرة التي تبتلع الكثيرين ليل نهار. ثق في خيريّة الله مهما حدث لكي تحصل على الفهم في الوقت المناسب.



coptic-books.blogspot.com

ختامًا

في الختام أريد أن أضع أمامك النقاط الثمانية والتي هي بمثابة بذار عليك أن تزرعها في حياتك قبل أن تفكّر في التساؤل حول مشيئة الله، لتتذكّرها على الدوام:

١. تعرَّف على الله كما أعلنه الإنجيل بوضوح في المسيح

٢. تعرَّف على ذاتك

٣. حدّد نقاط ارتكازك في الحياة

٤. انصت للروح القدس الساكن فيك

٥. اختزن خبرات حيّة في علاقتك بالله

٦. تفهّم دور الصلاة

٧. تعلّم معنى الخضوع للمشيئة الإلهيّة

٨. تسلّح بالصبر

إن استطعت ضبط مثل تلك المفاهيم الأوليّة في حياتك، يمكنك أن تستمع آنذاك إلى صوت الإنجيل، ومرشدك الروحي / أب اعترافك، والأصدقاء الأمناء، والكتب الروحيّة، والعظات .. إلخ والتي سوف تكون عضد حقيقي لك في اتّخاذ القرارات. ولكن إن اكتفيت بتلك الأمور الأخيرة دون أن تضبط المفاهيم السابق ذكرها قد تدخل في حيرة وتشوُّش وقلق بل وتشكك بعد اتخاذ القرارات.

coptic-books.blogspot.com

وأخيرًا لا تحاول أن تكتشف مشيئة الله في أمر ما مع أحد الأشخاص قبل أن تقضي الوقت الكافي مع الله في الصلاة والكتاب المقدّس والاتّحاد الإفخارستي بالمسيح أولاً، ومن بعدها يمكنك أن تطلب المشورة من البشر لأنّ الصلاة قادرة أن تختم أفواه البشر لتُعبِّر عن ملامح مشيئته لك التي يجب عليك أن تكتشفها بنفسك ..

اخْتَبِرْنِي يَا اللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي.
امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي.
وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ
وَاهْدِنِي طَرِيقاً أَبَدِيّاً

(مز١٣٩: ٢٣ ـ ٢٤)

آمين

coptic-books.blogspot.com

فهرس المحتويات

coptic-books.blogspot.com

صدر للمؤلف

coptic-books.blogspot.com

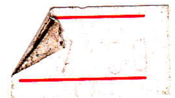




BARAMOS MONASTERY



SHIHET WILDERNESS



يطلب من دير السيدة العذراء برموس